المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
إدارة الثقافة والنشر



بحوث في ثقافة الطفل المسلم
(٩)

# وصايا إسلامية في أدب الذرية

تأليف

الدكتور إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي

١٤١٥هـ / ١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

ح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.
عبدالكافي ، إسماعيل عبدالفتاح.
وصايا إسلامية في أدب الذرية
٦٨ ص ؛ ٢٠ سم. ـ (بحوث في ثقافة الطفل المسلم : ٩ )
ردمك ٤ ـ ٠٧٠ ـ ٠٤ ـ ٩٩٦٠
١ . الأطفال ـ رعاية ٢ ـ الدعوة الإسلامية
أ. العنوان. ب ـ السلسلة

ديوي ٢١٣ ١٥ / ٠١٥٢

رقم الإيداع : ١٥ / ٠١٥٢
ردمك : ٤ ـ ٠٧٠ ـ ٠٤ ـ ٩٩٦٠

## المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| * تقديـــم | ٥ |
| * تمهـــيد | ٧ |
| * المبحث الأول : | |
| الوصايا في اللغة والقرآن الكريم | ٩ |
| - الوصايا لغوياً | ٩ |
| - الوصايا في القرآن الكريم | ٩ |
| * المبحث الثاني : | |
| وصايا في الآداب التي يجب أن يُربى عليها الطفل : | |
| - وصايا في تنشئة الأبناء على البر بالوالدين | ١٣ |
| - وصايا في طرق تربية ومعاملة الأبناء | ١٧ |
| - وصايا في تعليم الأولاد أصول دينهم | ٢٣ |
| - وصايا في تعليم الأبناء الخلق القويم | ٢٤ |
| * المبحث الثالث : | |
| وصايا إسلامية في تعليم وتأديب الأطفال | ٣٢ |
| - التعليم المبكر وتحفيظ القرآن الكريم | ٣٣ |
| - عدم الشدة على الأولاد في التعليم | ٣٥ |
| - توجيه الأطفال وتأديبهـم | ٣٦ |
| - تعليم الأطفال الرياضة ، وتقوية البدن بجوار العقل | ٤٠ |
| - الدعوة لتعليم الأطفال العلم | ٤٣ |

الموضوع	الصفحة


* المبحث الرابع :
وصـايـا إسـلامية للأولاد، من الصـالحين والصحـابة والتابعين ........ ٤٧

* المبحث الخامس:
نمـاذج من التربية والتأديب الإسلامي ........ ٦٠

- قائمة بأهم مراجع الدراسة ........ ٦٥

# تقـــديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . وبعد :

فعنـايـة الإسـلام بالنشء تتـوجه إلى تربيته وحسن تنشئته ؛ ذلك لأنهم شباب المستقبل ورجال الغد . هم امتداد الحاضر ، ودعاة المستقبل ، وحملة رسالة الإسلام إلى البشرية بإذن الله ، ومن حقهم على الأمة أن نؤمِّن لهم الرعاية الكاملة والتوجيه السليم القائم على أساس راسخ من الإيمان بالعقيدة الإسلامية الصحيحة .

ومن هنا فإن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مسيرتها الحثيثة لنشر العلم خدمة للإسلام والمسلمين قد أخذت بالوسائل الممكنة في رعاية النشء المسلم وتقديم الزاد الفكري المناسب له من خلال تعريفه بعقيدته الإسلامية وذلك في نشر عدة سلاسل منها : «من ينابيع الثقافة» و «قصص إسلامية» وسلسلة بعنوان «بحوث في ثقـافـة الـطفل المسلم» وهذه موجهة للمعنيين بتثقيف الطفل المسلم ، ويأتي هذا البحث الإصدار التاسع من هذه السلسلة بعنوان (وصايا إسلامية في أدب الذرية) للدكتـور إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي ، وقد تناول فيه ما يهم الباحثين في ثقافة الطفل المسلم وتعليمه .

نسأل الله أن ينفع به ، وأن يعيننا على تقديم المزيد من الثقافة وأعمال ذات فائدة للجميع . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

**إدارة الثقافة والنشر**

# تمهيـــد

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على الرسول الأمين المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم . . وبعد :

فإنه لا يخفى على أحد في العالمين ، القاصي والداني ، ما للأطفال من أهمية بالغة في عالم اليوم ، فهم ثمرة الفؤاد ، ورمز المستقبل ، وعليهم تَبني الأمم آفاق مستقبلها الذي لا يعلمه إلا الله وحده ، فتجتهد الأمم على إعداد وتنشئة وتربية وتأديب وتعليم أطفالها ، عسى أن يتواصل الجد والاجتهاد من أجل صالح ومستقبل هذه الأمم .

والإسلام ، بوصفه منهاج الحياة وشريعة الله التي ارتضاها الله عز وجل لخلقه ، حتى قيام الساعة ، هو دين ودنيا ، نعم ، فهو يصلح لكل زمان ومكان ، ولذلك ، فلم يهمل هذا الدين الحنيف ، ولم تُقصر هذه الشريعة السمحاء بحقوق فلذات الأكباد وثمرات الفؤاد الأولاد ولم لا ؟ ألم تعتبرهم زينة الحياة الدنيا مع المال؟ ، وألم تعطهم حقوقاً وواجبات كالرجال والنساء؟ ألم تعتبرهم أفراداً وأعضاءً في المجتمع لهم حقوق الميراث والتعلم ، ومئات من الحقوق الأخرى؟

حقاً فالإسلام ، كدين ، وكشريعة ، وكمنهاج ، قد أعطى هؤلاء الأطفال حقوقهم كاملة ، وهي الحقوق التي ما زالت الأمم المتحدة تسعى إلى إعطاء بعض منها إلى أطفال العالم ، عبر مواثيق حقوق الطفل التي قررت عام ١٩٥٠ ، وعام ١٩٩٠م ، وما زالت تغطي بعضاً يسيراً من الشمولية المتكاملة التي أعطاها الإسلام للطفل المسلم .

إنها صورة من إعجاز الإسلام ، وصورة من أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان ، وتبرز هذه الصورة أكثر وضوحاً عندما نرى هادي البشرية ورسول الإنسانية محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلوات وأطيب التسليمات ، يهتم بهذه البراعم وهذه الأشبال

الواعدة، بل ويوليها اهتماماً خاصاً بتوجيهها ومراقبتها ونصحها ووصيتها في كل موقف من مواقف الحياة، وهو ما يدل على بصيرته، ولم لا؟ فما هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى!!!

وإذا مررنا على حياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وحياة التابعين وتابعيهم حتى الآن لوجدنا أن موضوع العناية بالطفل ووصيته قد استحوذ على اهتماماتهم وتفكيرهم، ولذلك، ركزوا على وضع قواعد الإرشاد والتوجيه للأجيال المسلمة الجديدة، من أجل حياة سعيدة من خلال إرشادات وتوجيهات ووصايا ثمينة .

ولنتابع في هذا المقام، مجموعة من الوصايا الإسلامية المفيدة، في تنشئة الذُرية الصالحة إن شاء الله من أبناء المسلمين والمسلمات، عسى الله أن ينفعنا بها ويشُب أطفالنا على هداها فيفلحوا ونسعد نحن بهم، وبالله التوفيق، وبه نستعين، والحمد لله رب العالمين .

**د / إسماعيل عبدالفتاح**
**ينبع الصناعية**

## المبحث الأول

# الوصايا في اللغة والقرآن الكريم

**أولاً : الوصايا لغوياً :**

وصى لغوياً، أي عهد إليه، وجعله وصياً يتصرف في أمره وماله وعياله، ووصى بالشيء فلاناً، أي أمره به وفرضه عليه، ويقال وصى الناس بكذا وكذا، والوصية هي ما يوصى به والجمع وصايا[1].

وتـواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضاً، فالوصية هي العهد، كما يقول ابن منظور في لسان العرب[2]. وصى : أوصى الرجل، ووصاه تعني عهد إليه كما يقول رُؤبه : ( وصاني العَجَّاجُ فيما وصَّني ) ، وأراد وصاني وحذف الألف للقافية .

**ثانياً : الوصايا في القرآن الكريم :**

جاءت الوصايا، في آيات الذكر الحكيم، بعدة ألفاظ وأشكال، كلها مُشتقة من لفظ وصَّىْ ، مثل وصى ووصاكم ووصينا وتواصوا ووصية إلخ، وسنتعرض هنا لكل هذه الألفاظ لنرى تعمق القرآن الكريم في ذكر الوصايا :

١ ـ لفظ (وصى): جاء مرتـين ، مرة في قول الحق ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾[3]، ومرة في قول القرآن الكريم ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾[4].

---

(١) المعجم الوسيط، إدارة التراث الإسلامي بدولة قطر، بدون تاريخ ، ج٢، ص ١٠٣٨ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف بمصر ، بدون تاريخ ، ج٦، ص ص ٤٨٥٣ ـ ٤٨٥٤ .

(٣) من الآية ١٣٢ سورة البقرة .

(٤) آية ١٣ سورة الشورى .

والوصية في الآيتين بمعنى الدين وشريعة الله الإسلام .

٢ - لفظ (وصاكم) : وجاء أربع مرات كلها في سورة الأنعام ، وقال الحق عز وجل فيهم ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّـٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا﴾[1]، وقال تعالى : ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]، وقوله سبحانه ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3]، وقوله الحق ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[4].

وكل هذه الألفاظ وصايا للتقوى وبمعنى الدين وشريعة الله .

٣ - لفظ (وَصَّيْنا) : وذكره الله عز وجل في خمس مرات ، بمعنى عهدنا ، حيث يقول الحق : ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[5]، ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾[6]، ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾[7]، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾[8]، ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾[9].

**٤ - لفظ (تواصوا) : أي تعاهدوا ، وتناصحوا ، وجاء بمواقف مختلفة في كتاب الله عز وجل خمس مرات في ثلاث آيات بينات هي في قوله عز وجل في عُلاه :** ﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾[10] ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾[11]، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[12].

**٥ - لفظ (وصية) : وجاء هذا اللفظ ، وبعدة مَعانٍ ، في ثمانية مواضع ، في خمس آيات كريمات ، في كتاب الله الكريم ، وذلك على النحو التالي :**

---

(١) آية ١٤٤ من سورة الأنعام .
(٢) من الآية ١٥١ الأنعام .
(٣) من الآية ١٥٢ الأنعام .
(٤) من الآية ١٥٣ من سورة الأنعام .
(٥) من الآية ١٣١ من سورة النساء .
(٦) من الآية ٨ سورة العنكبوت .
(٧) الآية ١٤ سورة لقمان .
(٨) الآية ١٣ سورة الشورى .
(٩) من الآية ١٥ سورة الأحقاف .
(١٠) آية ٥٣ من سورة الذاريات .
(١١) الآية ١٧ سورة البلد .
(١٢) الآية ٣ سورة العصر .

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[1] ، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾[2] ، ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾[3] ، ﴿ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾[4] ، ﴿ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾[5] ، ﴿ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾[6] ، ﴿ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾[7] ، ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[8].

٦ ـ ألفاظ مشتقة من كلمة وصايا ، وذكرت في الذكر الحكيم مرة واحدة، وكلها تعني العهد أو الأمر أو الوصية الشرعية في الميراث، وهذه الألفاظ جاءت على النحو التالي :

(أ) توصية : في قوله تعالى:
﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾[9].

(ب) يُوصى : في قوله تعالى:
﴿ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾[10].

(جـ) يوصين : في قوله تعالى:
﴿ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾[11].

(د) يوصيكم : في قوله تعالى:
﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾[12].

---

(١) من الآية ١٨٠ سورة البقرة .
(٢) من الآية ٢٤٠ البقرة .
(٣) من الآية ١١ سورة النساء .
(٤) من الآية ١٢ سورة النساء .
(٥) من الآية ١٢ سورة النساء .
(٦) من الآية ١٢ سورة النساء .
(٧) من الآية ١٢ سورة النساء .
(٨) من الآية ١٠٦ المائدة .
(٩) الآية ٥٠ سورة يس .
(١٠) من الآية ١٢ سورة النساء .
(١١) من الآية ١٢ سورة النساء .
(١٢) من الآية ١١ سورة النساء .

(هـ) يوصِي : في قوله تعالى :

﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾[1].

(و) توصُون : في قوله تعالى :

﴿ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖ ﴾[2].

(ز) أوصاني : في قوله تعالى :

﴿ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴾[3].

وهكذا، نرى أن القرآن الكريم اهتم بالوصية اهتماماً خاصاً في ٣٢ موضعاً في القرآن الكريم، وبكافة الألفاظ المشتقة من الوصية أو من الفعل (وصى)، وهذا ما يؤكد أن القرآن اهتم بالوصايا الإسلامية سواء لله ولرسوله ولكافة المؤمنين .

ووصايا القرآن الكريم، هي أوامر واجبة النفاذ وعهود بين الله جل في عُلاه وبين عبده المسلم يجب على المسلم أن يتعهدها بالرعاية والتنفيذ فوراً، فندعو الله عز وجل أن يدخل نور الوصايا الإسلامية في قلوبنا، آمين يا رب العالمين .

فما بالنا ، وأطفالنا، فلذات أكبادنا، وقد أوصانا الله عز وجل بهم، وأوصاهم بنا نحن الآباء والمربين، في تكامل رائع، وذلك حتى يشبوا مسلمين صالحين، فيهم الخير لدنياهم وأوطانهم وعائلاتهم ولأنفسهم، وفيهم الخير لدينهم، ولهم الخير في آخرتهم، ولم لا ؟ فالمسلم الذي يشب صالحاً تستفيد منه البشرية بأسرها، ويتغمده الله برحمته، ويهتدي به الناس، وتعم فائدته على مجتمعه، ويحصد في النهاية محصلة هذه التنشئة الصالحة والتربية القويمة في دينه ودنياه .

(١) من الآية ١١ سورة النساء .

(٢) من الآية ١٢ سورة النساء .

(٣) الآية ٣١ سورة مريم .

## المبحث الثاني

# وصايا في
# الآداب التي يجب أن يربى عليها الطفل

أرشدنا القرآن الكريم، ورسولنا المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى الآداب التي يجب أن نربي عليها أطفالنا، وكذلك أوصانا الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله إلى جملة من هذه الآداب، وتتنوع هذه الآداب لتشمل كافة جوانب الحياة، وكافة جوانب التنشئة والتربية التي يجب أن يشب عليها فلذات أكبادنا، وهذه الوصايا والآداب تبتغي الخير لأولادنا وتتطلع إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة، ولذلك، يجب علينا جميعاً أن نأخذ طريق هذه الوصايا من أجل سعادتنا وسعادة أبنائنا، وحتى تتحقق التنشئة المتكاملة لثمرة الفؤاد وفلذات الأكباد الأولاد، ومن أقسام هذه الوصايا:

## أولاً : وصايا في تنشئة الأبناء على البر بالوالدين

لا شك أن البر بالوالدين، واتباع أوامرهما في غير معصية الله ، من أسباب النجاة في هذه الحياة الدنيا، ولذلك فقد اهتم ديننا الحنيف، وشريعتنا السمحاء بهذا الأمر اهتماماً كبيراً، وأوصانا الإسلام بجملة من الوصايا التي تهدف لتنشئة الأبناء على هذا المنهج القويم :

### ١ - البر بالوالدين والإحسان إليهما :

يجب تربية الأولاد على البر بالوالدين والإحسان إليهما، والسهر على خدمتهما في الكبر وسماع كلامهما في كل وقت في غير كفر ولا معصية، وهذه الآداب الجمة ألزمنا الإسلام بتعليمها للنشء المسلم إلزاماً، لأنها من أسس التنشئة القويمة والسعادة في الدنيا والآخرة.

وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى في محكم آيات التنزيل الحكيم :

قال الله تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾[3] .

وقـال تعـالى : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾[4] .

ويوصي الـرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، بحسن البر للوالدين ، لأنهما مفاتيح العبد للتوفيق في حياته ، والفوز برضا الله ودخول جنته ، وفي ذلك أحاديث عديدة للمصطفى صلى الله عليه وسلم منها :

عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : سَأَلتُ النبي صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إلى اللَّهِ تَعَالى؟ قال : «الصَّلاةُ عَلى وَقْتِهَا» قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ؟ قال : «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قلتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قال : «الجِهَادُ في سَبيلِ اللهِ»[5] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «لا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِداً إلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً ، فَيَشْتَرِيَهُ ، فَيُعْتِقَهُ»[6] .

---

(١) الآية ٣٦ سورة النساء .

(٢) الآية ٨ العنكبوت .

(٣) الآيات ٢٣ ، ٢٤ الإسراء .

(٤) الآية ١٤ سورة لقمان .

(٥) رواه البخاري ومسلم .

(٦) رواه مسلم .

وعنه رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثُمَّ مَنْ ؟ قال : «أُمُّكَ» قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «أَبُوكَ»(١).

وعن أَبي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بن الحارثِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ـ ثلاثاً ـ قُلْنَا: بَلَى يا رسول الله : قال: «الإِشْرَاكُ باللهِ ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ» وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ، فقال: «أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ.(٢)

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِما، فَلَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ»(٣).

وعن عبداللّهِ بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغَموسُ»(٤)

## ٢ ـ الأمر ببر أصدقاء وأحباب الأب والأم:

وهذه من آداب الإسلام الجمة، بأن يواصل الأبناء محبة ما كان والداهما يحبانهم في حياتهما وزيارتهم والتودد إليهم، وذلك بعد وفاتهما، وهذا مما يزيد الصلة والزيارات والتحاب في الله والروابط الاجتماعية، وفي ذلك أيضاً تذكر الأعمال الصالحة التي كان يقوم بها الوالدان، والدعاء لهما بالرحمة.

وفي ذلك يحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في أحاديث عديدة، منها :

عن عبدِ الله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُالله بْنُ عُمَرَ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وأَعْطَاهُ

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه البخاري.

عِمَامَةً كانَتْ عَلى رَأْسِهِ، قال ابنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ : أَصْلحَكَ الله إِنَّهُمْ الأَعْرَابُ وهُمْ يَرْضَوْنَ باليَسِيرِ فقال عبدُاللّهِ بنُ عمر: إنَّ أَبَا هٰذا كَانَ وُدّاً لِعُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه وإِنِّي سَمِعْتُ رسول الله يقول: «إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ صِلَةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أبيهِ» .

وفي روايةٍ عن ابن دينارٍ عن ابن عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إلى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إذا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ، وعِمَامَةٌ يَشُدُّ بها رَأْسَهُ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْماً عَلى ذٰلِكَ الحِمَارِ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ، فقال: أَلَسْتَ ابنَ فُلانِ بن فُلانٍ؟ قال: بَلَى. فَأَعْطَاهُ الحِمَارَ، فقال: ارْكَبْ هٰذا، وأَعْطَاهُ العِمَامَةَ وقال: اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ، فقال لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : غَفَرَ الله لَكَ أَعْطَيْتَ هٰذا الأَعْرابِيَّ حِماراً كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ، وعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بها رَأْسَكَ ؟ فقال: إِنِّي سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَبَرِّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أبيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ» وإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقاً لِعُمَرَ رضي الله عنه[1].

وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت : مَا غِرْتُ عَلى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النبي صلى الله عليه وسلم مَا غِرْتُ عَلى خديجةَ رضي الله عنها ، وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ، وَلكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبحَ الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قلتُ لَهُ : كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا خَدِيجَةُ! فيقولُ: «إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»[2].

## ٣ - الدعاء للوالدين في حياتهما وبعد موتهما:

فإذا كان الدعاء للوالدين، سواء بالرحمة أو بالمغفرة، وبكافة أنواع الدعاء يصل للوالـدين في حياتهـما، فإن هذا الدعاء له أثر كبير بعد موتهما، والدعاء من الأمور المستحبة، وخصوصاً إذا كانت تنشئة الابن تنشئة صالحة، خالصة لوجه الله تعالى، بالأخص إذا تمت تربيتـه على الـبر بالـوالدين والإحسان إليهما فأصبح هذا النشء

(١) رواه الإمام مسلم، ورواه بروايات أخرى الترمذي وأبو داود.

(٢) رواه البخاري ومسلم .

صالحاً. وقد ورد في هذا الأمر العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو لذلك :

عن أبي أُسَيْدٍ ـ بضم الهمزة وفتح السين ـ مالك بن رَبيعَةَ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قال: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إذ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَني سَلِمَةَ فقالَ: يا رسولَ اللّهِ هَلْ بَقِي مِنْ برِّ أَبَوَيَّ شيْءٌ أَبَرُّهُمَا به بَعْدَ مَوْتِهَا؟ فقال: «نَعَمْ، الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا، والاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتي لا تُوصَلُ إلَّا بِهِمَا، وَإكْرَامُ صدِيقِهِما»[1].

وقال عليه الصلاة والسلام (ينقطع عمل ابن آدم بعد موته إلا من ثلاث : صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له)[2].

## ثانياً :
## وصايا في طرق تربية ومعاملة الأبناء

وطرق معاملة الأبناء وتنشئتهم التنشئة الصحيحة أوضحها لنا الإسلام في العديد من الجـوانب التي تهدي إلى الحق، والتي تؤدي إلى حُسن تنشئة الطفل ليكون هو الآخر ثمرة لهذه التنشئة، بعد الحقوق الكثيرة التي أوجبها علينا ديننا الحنيف عند ولادة الطفل من الآذان في أذنه اليمنى وإقامة الصلاة في أذنه اليسرى، ثم تسميته باسم طيب، ثم إقـامة العقيقة في يوم سابع ولادته، والتصدق بوزن شعره فضة، وخـلاف ذلك من حقوق الطفل المولود على والديه، ثم بعد ذلك تربيته على فطرة الإسلام وتحبيبه في أمور هذا الدين الحنيف .

ومن الوصايا المهمة في هذا المجال نقتبس أهمها فيما يلي :

### ١ ـ كراهية تفضيل الولد على الولد :

وهذه الوصايا المهمة هي التي تسُد الثغرات المهمة في التربية الحديثة، ولم لا ؟ فإن تفضيل ولد على آخر يعني تقديم مميزات نفسية ومعنوية لطفل على آخر وهما أشقاء،

(١) رواه أبو داود وابن ماجة وابن حيان . (٢) رواه مسلم .

مما يسبب جرحاً نفسياً ومعنوياً هائلاً بين الأولاد الأشقاء، ومما ينتج عنه تأصل العداوة والبغضاء في نفوسهم، حتى إذا مالت النفس البشرية نحو ابن من الأبناء فإننا ندعو الله أن يجعل حبنا لهذا الولد متساوياً مع حبنا لبقية الأولاد، وطبعاً فإن هذه التفرقة ضد مبدأ المساواة التامة بين الأبناء التي فرضها علينا الإسلام فرضاً، وقد يكون حب جانب معين من ابن معين هو السبب في هذا الميل الذي قد لا يحقق العدل بين الأبناء في أحيان كثيرة، وقد يكون هذا الميل من الشيطان الذي يوسوس للنفس البشرية بحب ولد على ولد. وفي ذلك يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم في وصية خالدة حديثاً يجب أن نضعه أمام أعيننا حتى لا نقع تحت مظلة عدم تطبيق سنة نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأطيب التسليمات .

عن عامر؛ أن النعمان بن بشير حدثه: أن أباه انطلق به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله؛ فقال: يا رسول الله !! إني أشهدك أني قد نحلت النعمان كذا، وكذا؛ فقال: «أكل ولدك نحلت؟» قال: لا؛ قال: «فأشهد غيري» ثم قال «أليس يسرك أن يكونوا في البر سواء» قال: بلى؛ قال: «فلا إذاً»[1] .

## ٢ - الأمر بعدم الدعاء على الولد، والأمر بحب كل الولد وبرهم :

فالأولاد فلذات الأكباد، ولا يحب الإنسان أن يكون إنساناً أفضل منه إلا ابنه، ولذلك يُعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث بأن لا ندعو على أولادنا خشية أن تكون أبواب السماء مفتوحة ويستجاب الدعاء فنشقى نحن بدعائنا على ولدنا، وكذلك لا بد من بر الولد ودعوته إلى الإحسان، ووده وبره، وإن عصى، عسى الله أن يهديه إن شاء الله ، وهذه مجمل وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المضمار .

عن أبي هريرة ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : «ثلاث دعوات مستجابات لهن ، لا شك فيهن : « دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر، ودعوة الوالدين على ولدهما »[2] .

---

(١) رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي .

(٢) رواه البخاري .

## ٣ - وجوب ملاطفة الأبناء واللعب معهم وتفهم احتياجاتهم :

ويا هذه الوصايا الإسلامية الفريدة من سبق على العالمين، وعلماء التربية الذين ما زالوا يتناحرون بالألفاظ في أهمية النزول إلى الولد واللعب معه وملاطفته بما يحب هو، وليس بما تحب أنت أي تنزل لمستواه الذهني والعقلي، ويا أعظمها من نعمة منّ الإسلام علينا بها عندما أوجب علينا ذلك، الذي ما زالوا يناقشونه، في الغرب .

**فملاطفة الأبناء واللعب معهم سنة حبيبة إلى النفس من سُنن هادي البشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بها :**

عن يعلي بن مرة؛ أنه قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ودعينا إلى طعام، فإذا حسين يلعب في الطريق، فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم، ثم بسط يديه، فجعل الغلام يفر ههنا وههنا، ويضاحكه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه، والأخرى في رأسه، ثم اعتنقه، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: « حسين مني، وأنا من حسين. أحب الله من أحب حسيناً، الحسين سبط من الأسباط »[١].

## ٤ - السلام على الأولاد وتقبيلهم :

وهي من الأسس المهمة في حياتنا، ولقد دعانا الإسلام إلى السلام على الصبيان إذا لقيناهم، وتقبيل الولد والبنت، والمساواة بينهم في كل شيء حتى في القبلات، وكذلك المسح على رأس الأولاد الذين نقابلهم، سواء أبناء الجيران أو أبناء الأصدقاء أو أبناء اليتامى والمساكين، وكلها وصايا، تشعر الأولاد بالراحة وتُبين لهم عملياً أهميتهم في الحياة. فعن أنس رضي الله عنه أنه مرَّ على صبيان، فسلم عليهم وقال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله»[٢].

قال أبو هريرة: قَبَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن بن علي، وعنده الأقرع ابن حابس جالس؛ فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد، ما قبلت منهم أحداً، فنظر

(١) رواه البخاري .

(٢) متفق عليه (أي رواه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما) . كما رواه أبو داود والترمذي .

إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «من لا يَرْحَم لا يُرْحم»[1]

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتقبلون صبيانكم؟ فما نقبلهم؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أو أملك لك، أن نزع الله من قلبك الرحمة»[2].

وعن عائشة، قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحب يلعبن معي. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل ينقمعن منه، فيسربهن إليّ فيلعبن معي[3].

## ٥ - إحسان تربية الأولاد وتنشئتهم:

وفي ذلك جملة من الوصايا المحددة لطريق وأسلوب تربية الأولاد وتأديبهم، ودعانا الإسلام إلى حُسن هذه التربية، وحُسن هذه التنشئة وحسن هذا التأديب، وتتمثل الأوامر الإسلامية في هذا المضمار في عدة أحاديث نبوية شريفة تحثنا على هذه الآداب الجمة في تربية الولد:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[4].
- فلقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم)[5].
- وقد روى قوله عليه الصلاة والسلام (علموا أولادكم وأهليكم الخير، وأدبوهم)[6]. رواه عبدالرزاق وسعيد بن منصور.

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه البخاري.

(٥) رواه ابن ماجة.

(٦) عبدالله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة، دار السلام، جـ١، ص ١٤٥.

- وروي عن رسول رب العزة عليه أفضل الصلوات وأطيب التسليمات أنه قال (مروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، فذلك وقاية لهم من النار)[1].
- وقال عليه الصلاة والسلام (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حُب نبيكم، وحُب آل بيته وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، مع أنبيائه وأصفيائه)[2].

## ٦ - الرحمة والعطف على الأطفال:

وهذه عدة وصايا في التربية، أن نعتبر كل طفل ابناً من أبناء المسلمين له حقوق، ولذلك يذكرنا الرسول الكريم بجملة متعددة من الآداب التي نبني بها علاقاتنا مع أطفالنا وأطفال المسلمين، ويوصينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوصايا عديدة، منها الرحمة بالأطفال ومعانقتهم والمسح على رؤوسهم، والرحمة بهم وعيادتهم، وحمل الصبيان، ويوضح لنا فوائد ذلك في الدنيا والآخرة:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من وضع يده على رأس رحمة، كتب الله له بكل شعرة مرت على يده حسنة)[3].
- وقال عليه الصلاة والسلام (من كان له ثلاث بنات أو أخوات، أو بنتان أو أختان، فأدبهن وأحسن إليهن، وزوجهن، فله الجنة)[4].
- وكان عليه السلام يداعب الحسن والحسين رضوان الله عليهما، فعن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما قال (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما، وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويتعثران، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فحملهما، ووضعهما بين يديه، ثم قال: (صدق الله عز وجل ﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾[5]، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما)[6].

(١) رواه ابن جرير.
(٢) رواه الطبراني.
(٣) رواه الإمامان أحمد وابن حبان.
(٤) رواه الترمذي وأبو داود.
(٥) الانفال ٢٨.
(٦) رواه الترمذي.

- كما قالت عائشة رضي الله عنها: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (أتقبلون صبيانكم فما نقبلهم) فقال النبي عليه الصلاة والسلام (أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة)(١).

وعن أنس بن مالك، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالعيال، وكان له ابن مسترضع في ناحية المدينة، وكان ظئره قَيْناً، وكنا نأتيه، وقد دخن البيت بإذخر. فيقبله ويشمه(٢).

وعن عدي بن ثابت، قال: سمعت البراء يقول:
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن - (صلوات الله عليه) - على عاتقه، وهو يقول: «اللهم إني أحبه، فأحبه»(٣).

وعن أنس بن مالك: جاءت امرأة إلى عائشة (رضي الله عنها) فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كل صبي تمرة، وأمسكت لنفسها تمرة، فأكل الصبيان التمرتين، ونظرا إلى أمهما، فعمدت إلى التمرة فشقتها، فأعطت كل صبي نصف تمرة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته عائشة، فقال: «وما يعجبك من ذلك؟ لقد رحمها الله برحمتها صبييها»(٤).

وعن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: خرجت مع أبي وأنا غلام شاب، فنلقى شيخاً [عليه بردة، ومعافري، وعلى غلامه بردة، ومعافري] قلت: أي عم، ما يمنعك أن تعطي غلامك هذه النمرة وتأخذ البردة، فتكون عليك بردتان، وعليه نمرة؟ فأقبل على أبي، فقال: ابنك هذا؟ قال: نعم، قال: فمسح على رأسي، وقال: بارك الله فيك، أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تكتسون» يا ابن أخي!! ذهاب متاع الدنيا، أحب إليَّ من أن يأخذ من متاع الآخرة، قلت: أي أبتاه من هذا الرجل؟ قال: أبو اليسر [كعب] بن عمرو(٥).

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه البخاري.
(٥) رواه البخاري.

ثالثاً :

## وصايا في تعليم الأولاد أصول دينهم

أوصانا الإسلام بالعديد من الوصايا في تعليم الأولاد أصول دينهم، وبالتدريج، لكل العبادات والفرائض، وذلك بدءاً من تدريبهم عليها، وحتى ممارستها في سن البلوغ ممارسة سليمة، وذلك لأن المسلم غير مكلف بالعبادات إلا لمن وصل سن البلوغ .

ومن تلك الوصايا: تعليم الأولاد الصلاة كمثال حي على هذه الوصايا الفريدة في تحبيب الأطفال العبادات.

فمن هديه صلوات الله وسلامه عليه في الصلاة أن نُحبب فيها أبناءنا منذ نعومة أظفارهم، ولم لا؟ فالصلاة عماد الدين، والصلاة تعتبر الفرق بين المسلم والكافر، والصلاة من أقامها فقد أقام الدين، ولذلك، فقد طلب وأوصى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأن نعلم أولادنا الصلاة ونحببهم إياها رغم أنها ليست مفروضة إلا على البالغين، فكان حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر بالصلاة للأطفال بمثابة وصية مهمة يجب الالتزام بها حتى يعتاد أطفالنا هذه الصلاة، ويقضوها في مواعيدها بعد ذلك، بل وقضاء أوقات فراغهم في تعلمها والتدريب عليها[1].

ومن سنن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في ذلك :

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)[2].

---

(1) راجع في ذلك : عبدالله ناصح علوان : تربية الأولاد في الإسلام، مجلد ١ . القاهرة، دار السلام، ط ١٧. ١٩٩٠م/١٤١٠هـ. ص ص ١٣٠ - ١٣٢.

(2) رواه الحاكم وأبو داود.

ولذلك يوضح هذا الحديث الشريف أنه يجب أن نضرب أولادنا على الصلاة في عامهم العاشر، وهذا الحديث فيه من الوصايا الكثير، ومن ذلك :

( أ ) ضرورة تعليم الأولاد كيفية الصلاة وأفعالها وفرائضها وسُننها وآدابها منذ سن السابعة وحتى سن العاشرة.

(ب) ضرب الأولاد على تركهم للصلاة في سن العاشرة حتى يلتزموا بها ويؤدوها على وجهها الصحيح.

(جـ) التفرقة بين الأبناء في المضاجع من سن العاشرة حتى يتعودوا على الاستقلال والرجولة بعد ذلك.

وكل هذه الوصايا مهمة لتنشئة وتربية أولادنا على النهج الصحيح لمعرفة أصول دينهم.

- ومن الوصايا المهمة في تربية الأولاد على معرفة أصول دينهم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم (اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، فذلك وقاية لهم ولكم من النار)[1].

## رابعاً :
## وصايا في تعليم أطفالنا الخلق القويم

والخلق القويم من صفات المؤمن، ولقد حثنا الله عز وجل ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم على التمسك بالخلق السليم في حياتنا ووصانا بها في تربية أولادنا، ولم لا؟ والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول عن نفسه (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[2]، ويمدحه القرآن الكريم فيقول عنه صلى الله عليه وسلم ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[3].

---

(١) رواه ابن جرير وابن المنذر.

(٢) رواه وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٣) الآية ٢١ سورة الأحزاب.

والأخـلاق تشمـل مختلف جوانب الحياة التي يعيشهـا المسلم، وسنتعـرض هنا لجوانب متعددة من هذه الآداب التي يجب أن نُربي عليها الأبناء :

## ١ - آداب الطعام :

وفي هذا المجال متسع للحديث عن العديد من الآداب التي حثنا القرآن الكريم على تربية أولادنا عليها، والوصايا في الطعام عديدة، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير منها، وكلها توصي الأولاد وتوجههم ليكسبوا خير الطعام وليفوزوا ببركة هذا الطعام.

ولن نجد في هذا المقام أفضل من نصيحة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطفل من أطفال المسلمين ليعبر بصدق عن آداب الطعام التي يجب أن نربي عليها أطفالنا :

فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال (كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا غلام . . سمِّ الله وكُل بيمينك وكُل مما يليك)[1] وهذه الوصايا الثمينة تُجسد لنا آداب الطعام، فلقد كان عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه تحت نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يأكل في وعاء الطعام. وكانت يده تتحرك وتمتد إلى مختلف نواحي الطعام الموجود في الطعام فلاحظه الرسول صلى الله عليه وسلم ثم وعظه ونصحه ووصاه، فآداب الطعام التي يجب أن نربي عليها أبناءنا أن نسمي في بداية الطعام وأن نأكل بيميننا وأن نأكل من أمامنا.

## ٢ - تعويد الطفلة على الستر والحجاب:

وهذا من وصايا الإسلام الرائعة، وهي تعويد الأطفال على الأعمال الفاضلة منذ نعومة أظفارهم، ومن ذلك تعويد البنات على الستر والحجاب، وعندما يشببن يكون من السهل عليهن الالتزام بالحجاب الكامل كما أمرنا الله عز وجل. وفي ذلك جملة

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

من الوصايا، من كتاب الله عز وجل، ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي تحثُنا على تربية بناتنا على ذلك، ومنها :

قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾[1] ، ونهى الله عن التبرج، فقال سبحانه وتعالى : ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[2]. وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم : (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال، ولعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء)[3]، وقال عليه الصلاة والسلام (من تشبه بقوم فهو منهم)[4].

## ٣ - تربية أطفالنا على قول الصدق ونبذ الكذب :

وهذه من الأمور المهمة في حياتنا، والتي قد يراها بعضنا عرضية، فتعويد الأطفال على الصدق قولاً وفعلاً، وعدم الإتيان أمامهم بالكذب قولاً وفعلاً، والصدق أمامهم دائماً من الأمور التي تجعل تنشئتهم على الصدق أمراً رائعاً، وتجعلهم سعداء في حياتهم، بالصدق، وتجعل استقامة حياتهم أمراً ميسوراً، وفي ذلك عدة توجيهات ووصايا إسلامية في الصدق وعدم الكذب وتعويد أطفالنا على ذلك وتشجيعهم على قول الصدق :

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال لصبي تعال هاك (خذ) ثم لم يعطه فهي كذبة)[5]

وهذا الحديث يمنعنا من الكذب على أطفالنا ولو مازحين، وإذا وعدناهم فلنوف بوعدنا، ويدلنا على تعليم الأولاد الصدق قولاً وعملاً[6].

(١) آية ٥٩ الأحزاب .

(٢) آية ٣٣ الأحزاب .

(٣) رواه البخاري .

(٤) رواه أبو داود وقال حديث صحيح .

(٥) صحيح رواه الإمام أحمد .

(٦) محمد بن جميل زينو، مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، مكتبة العلم بجدة، بدون تاريخ، ص ٣٥.

والكـذب مُضاد للصدق، فإذا كان الصدق مُنجياً من المهالك، فإن الكذب مُؤدٍ إليها، ولذلك كانت عاقبة الكذب والمكذبين أليمة في الدنيا وأليمة في الاخرة، قال المولى عز وجل :
﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (١).

بل وصف الله الحق المكذبين بأوصاف المجرمين نفسها في آيتين من سورتي النحل والنمل، حين يقول الحق سبحانه وتعالى :
﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (٢) ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٣).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكـذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)(٤)، وعن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، قال حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة) (٥)، وعن أبي خالد الحكيم بن حزام - رضي الله عنه - قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبَيّنا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما) (٦).

## ٤ - احترام الكبار:

واحترام الكبار والعطف على الصغير من الأمور التي أوصانا ديننا الحنيف بأن ننشىء أبناءنا عليها، وتنشئة الأبناء على هذا الأمر يجعلهم سعداء في دينهم ودنياهم، ويجعل الكبير يحب الصغير ويعطف عليه، ومن هنا تدخل الألفة إلى قلوبنا ونكون مجتمعاً متماسكاً. وفي ذلك الأمر عدة وصايا إسلامية منها :

(١) الآية ١١ من سورة الأنعام .
(٢) من الآية ٣٦ من سورة النحل .
(٣) الآية ٦٩ سورة النمل .
(٤) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .
(٥) رواه الترمذي .
(٦) رواه البخاري ومسلم .

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلاّ أن ههنا رجالاً هم أسنّ مني[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي:» فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت ـ أي أن يتقدم بالكلام على من هو أسن منه ـ، ثم قالوا: حدثنا يا رسول الله ما هي؟ قال: «هي النخلة»[2].

## ٥ - حب الجيران والسؤال عنهم والرحمة بهم وعدم إيذائهم:

وهذه جملة من الوصايا التي يجب أن يعرفها صغارنا ويتربوا عليها، وتكون بالقول والفعل، وإذا تربى الصغير على شيء حسن دام عنده هذا الشيء، والجار أوصانا الله عز وجل ورسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ به في عدة مواضع، ويجب العمل بهذه الوصايا لعلنا نفوز بنور هذه الوصايا في تربية أبنائنا:

ومن هذه الوصايا نستخلص بعضاً منها للتذكرة فقط في هذا المقام لأنها كثيرة جداً ومفيدة جداً، فالجار هو أقرب الناس إليك، وقد يكون أقرب من أهلك ذاتهم، والمعيشة بين الجار والجار قد تمتد عشرات السنين، وفي ذلك نختار هذه الأحاديث النبوية الشريفة الثلاثة:

عن أَبي شُرَيْح الخُزاعِيِّ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «مَنْ كَانَ يُؤمِنُ باللَّه والْيَوْم الآخِـر، فَلْيُحْسِنْ إلى جَارِه، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّه والْيَوْم الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوم الآخِر، فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ»[3].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه مسلم، وروى البخاري بعضه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله إنَّ لي جَارَيْن ، فَإلى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قال: «إلى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَاباً»(١).

وعن عبدِ الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ الله تعالى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ الله تعالى خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»(٢).

## ٦ ـ تربية الذرية على حب الله ورسوله وحمد الله وشكره وذكره في كل آن وحين:

وهذه من الوصايا النافعة الشافية التي تجعل القلوب مطمئنة بذكر الله، وتجعل الألسنة تبتهل إلى الله عز وجل بالثناء والحمد والشكر والذكر والدعاء، وتجعل القلوب رهيفة مطمئنة منذ نعومة الأظفار، ولم لا ؟ ، أليس من الناس الذين يدخلون الجنة شاب نشأ في طاعة الله؟! ، ولذلك فتعويد الأطفال ذكر الله ومحبته والثناء عليه وحمده وشكره على النعم، وحب رسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو من الأمور التي تسهم في التنشئة الصحيحة لأن الغاية من وجودنا في هذه الحياة الدنيا هو عبادة الله عز وجل: مصداقاً لقول الحق :
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(٣).

ولذلك فتعويد الأطفال على هذه الأمور المحببة يجعلهم يتمسكون بها، ويدخل نور هذه الكلمات إلى قلوبهم، وبالتالي تطمئن قلوبهم وتمتلىء جوارحهم بمحبة الله ورسوله، ويقبلون على حفظ القرآن الكريم وعمل الصالحات، وهذه من الوصايا التي حببنا فيها الإسلام، ومن هذه الوصايا، وصايا عن تعليم الأطفال حمد الله وشكره:
قال الله تعالى:
﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة : ١٥٢] وقَالَ تَعَالى:

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

(٣) الآية ٥٦ الذاريات .

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم : ٧] وقَالَ تَعَالَى : ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء : ١١١] وقَال تَعَالى : ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس : ١٠].

وعَنْ أَبِي هُرِيْرةَ، رَضِي اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أُتي لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَن. فَقَالَ جبريلُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «الحَمْدُ للّهِ الَّذي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»(١).

وَعَنْهُ عَنْ رَسول اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالَ : «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لا يُبْدَأُ فيهِ : الحَمْدُ للّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ»(٢).

وعَنْ أَبِي مُوسى الأَشْعَرِيِّ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالَ: «إذا ماتَ وَلَدُ العَبْدِ قالَ اللَّهُ تَعَالى لملائكَتِه: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فيقولُون: نَعَمْ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُم ثَمَرَةَ فُؤاده؟ فيقولون: نَعَمْ، فيقولُ: مَاذَا قالَ عَبْدِي؟ فيقولون: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجع فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً في الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ»(٣).

وعَنْ أَنَس رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «إنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ يَأْكُلُ الأكلة فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ ، فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا»(٤).

## ٧ ـ وصايا في تعليم الأطفال وتعويدهم الاستعانة بالله وحده:

وفي هذا المجال نذكر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد الصبيان ، وهو ابن عمه :

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال، كُنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال: (يا غلام: إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفعت

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن .
(٤) رواه مسلم .

الأقـلام وجفت الصحف)[1]. ومن هذه الوصية الخالدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، نلحظ اهتمامه بتوجيه الغلمان والصبيان، حتى يتشربوا الدين الإسلامي، ويستعينـوا بالله وحـده ويزدادوا يقيناً بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، فاليقين على ألا إله إلا الله والاستعانة بالله في كل الأمور، مفتاح الفوز كما أوضحه هادي البشرية النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها نختار هاتين الوصيتين :

قـال الله تعالى :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [2].

وقال صلى الله عليه وسلم : «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده ، والناس أجمعين» [3].

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه الإمام أحمد بألفاظ أخرى وبإسناد صحيح .

(٢) آية ٣١ سورة آل عمران .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

## المبحث الثالث

## وصايا إسلامية في تعليم وتأديب الأطفال

وعملية تعليم وتأديب الأطفال، كانت محل عناية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وذلك بعد أن أعز الله دينه ونصر عبده وأظهر الإسلام في الجزيرة العربية، كما كان هذا الموضوع محل عناية وموضع اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ولمجموعة من علماء ومفكري الإسلام، من التابعين وتابعي التابعين رحمهم الله، وذلك لأن الأطفال هم أمل الأمة في المستقبل القريب، ومن لا يُعد أطفاله للمستقبل فقد حكم على بنيه بالضياع، كما أوضح لنا الرسول الكريم في حديث أبي هريرة عن ولادة الولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، حيث كان صلى الله عليه وسلم يراقب الأطفال وينصحهم ويوصيهم في الطعام والشراب وكل شيء، كما رأينا في المبحث السابق، وهذه الوصايا الخالدة أصبحت دستور حياة للأمة في تربية أطفالها على كتاب الله عز وجل، وعلى سنة وهدي رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم.

وموضوع مبحثنا هذا هو : التعليم والتأديب، وهو موضوع شيق، به الوصايا الثمينة المتعددة، والتي تجعلنا نقف على حقيقة:

كيف نقوم بتربية وتأديب وتعليم أطفالنا تربية يرضاها لنا الله عز وجل ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم؟ وكيف تتكون هذه التربية، وهذا التعليم، وذلك التأديب وفق المنهج والتصور الإسلامي الصحيح؟ وما هي أقوال أبرز العلماء المسلمين في تربية أولادنا تربية إسلامية سليمة تتفق وكتاب الله عز وجل وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وأفعال الصحابة رضوان الله عليهم؟!!

وهذا هو موضوعنا في هذا المبحث، لعلنا نستطيع أن نقترب من المنهج الإسلامي في التربية السليمة :

## ١ ـ التعليم المبكر، وتحفيظ القرآن للأولاد منذ نعومة أظفارهم:

وهذا مبدأ إسلامي مهم، لأن كل شيء يُرسخ في ذهن الطفل منذ الصغر يكبر مع الطفل، ولأن الطفل مهيأ طبيعياً للتعليم من خلال التلقين والتقليد، ومصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[1] رواه البخاري.

ومن هذا الحديث نلمس أن الطفل عجينة طرية سهلة التشكيل منذ اليوم الأول لولادته، وليس منذ الشهر الرابع، كما تقول التربية الغربية الحديثة، فمنذ يوم سابعه يجب أن يبلغ الطفل الآذان والإقامة في أذنيه اليمنى واليسرى، كما أوضحنا سالفاً، وينشأ الطفل بعد ذلك على الطيبات والتعليم لفضائل الأعمال وحفظ القرآن الكريم. وتدبر معانيه وتفهم آياته .

ولذلك فإن القرآن الكريم نور يهتدي به الطفل ويشب على نوره وهداه، ولذلك فإن حفظ القرآن منذ الصغر سهل للطفل مهم لحياته بعد ذلك، وفي ذلك العديد من الوصايا، ومن أهم هذه الوصايا في تعليم القرآن الكريم لأطفالنا، يشرح لنا المفكر الإسلامي رائد علم الاجتماع الحديث ابن خلدون، في مقدمته كيف نقوم بتحفيظ أولادنا القرآن الكريم، والطرق المتبعة في هذا التحفيظ، وكيف يمكن تدارك التأخير في هذا الأمر؟ وكلها من الوصايا النافعة في تعليم أولادنا، فيقول[2]:

اعلم أن تعليم الـولْدان للقرآن شعار من شعائر الدين ، أخذ به أهل الملة ، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم ، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث. وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات. وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعـده، لأن السـابق الأول للقلوب كالأسـاس للملكـات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبني عليه.

---

(١) أخرجه البخاري .

(٢) راجع مقدمة ابن خلدون، القاهرة، دار الشعب، كتاب الشعب، بدون ص ص ٥٠٥ ـ ٥٠٧.

واختلفت طرقهم في تعليم القرآن للولدان باختلافهم باعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات.

فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب، إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة. وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر أمم المغرب في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة. وكذا في الكبير إذا راجع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره. فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم.

وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب ثابت ومعروف وهذا هو الذي يراعونه في التعليم. إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأساسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلا في التعليم. فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب ولا تختص عنايتهم في التعليم بالقرآن دون هذه بل عنايتهم فيه بالخط. أكثر من جميعها، إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد نال بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما، وبرز في الخط. والكتاب وتعلق بأذيال العلم على الجملة لو كان فيها سند لتعليم العلوم. لكنهم ينقطعون عند ذلك لانقطاع سند التعليم في آفاقهم، ولا يحصل بأيديهم إلا ما حصل من ذلك التعليم الأول، وفيه كفاية لمن أرشده الله تعالى، واستعداد إذا وجد المعلم.

وأما أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب، ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها. إلا أن عنايتهم بالقرآن، وحفظ الولدان إياه، ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته، أكثر مما سواه، وعنايتهم بالخط تبع لذلك. وبالجملة فطريقهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس؛ لأن سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة الأندلس الذين أجازوا ذلك عند تغلب

النصارى على شرق الأندلس، واستقروا بتونس، وعنهم أخذ ولدانهم بعد ذلك.

وهناك عشرات الأحاديث النبوية الشريفة في فضل تعليم القرآن الكريم، وسنذكرها لاحقاً في مكانها.

## ٢ - عدم الشدة على الأولاد في التعليم:

إن تربية الطفل وتعليمه عملية مهمة جداً في حياته، فإذا كان الإسلام قد أمرنا بعدم ضرب الطفل على الصلاة إلا بعد سن العاشرة، وهي من الفرائض، فمن باب أولى عدم ضرب الطفل، وعدم الشدة عليه في كل مراحل التعليم والتربية حتى لا يكره الطفل التعليم ذاته، وحتى يقبل الطفل على التعليم بنفس راضية، وأفق مفتوحة لتلقي ضروب العلم، وإن الشدة مؤذية للتعليم، وفي ذلك يحدثنا ابن خلدون فيقول[١]:

إن إرهاف الحد في التعليم مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الوُلد لأنه من سوء الملكة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر، وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقا، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالا على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها، فارتكس وعاد في أسفل السافلين.

وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضة القهر ونال منها العسف. واعتبره في كل من يملك أمره عليه، ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به، وتجد ذلك فيهم استقراء. وانظره في اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء، حتى إنهم يوصفون في كل أُفق وعصر بالحرج ومعناه في الاصطلاح المشهور التخابث والكيد، وسببه ما قلناه.

---

(١) راجع: ابن خلدون، المرجع السابق، ص ص ٥٠٨ - ٥٠٩.

فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده أن لا يستبد عليهم في التأديب. وقد قال محمد بن أبي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط. شيئا، ومن كلام عمر رضي الله عنه: «من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله»، حرصا على صون النفوس عن مذلة التأديب، وعلما بأن المقدار الذي عينه الشرع لذلك أملك له» فإنه أعلم بمصلحته.

ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الأمين فقال: «يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فَصَيِّر يَدَك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين. أقرئه القرآن وعرفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه. ولا تمرَّن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها، من غير أن تحزنه لتميت ذهنه. ولا تمعن في مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه. وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة.

## ٣ - توجيه الأطفال وتأديبهم :

وهذه مجموعة من الوصايا حول أدب الطفل وتأديبه لصلاح عملية تعليم أطفالنا حسب المنهج القويم، ومن هذه الوصايا النافعة: وصايا كتاب: أدب الدين والدنيا[1]:

### ضرورة التأديب:

اعلم أن النفس مجبولة على شيم مهملة، وأخلاق مرسلة، لا يستغني محمودها عن التأديب، ولا يكتفى بالمرضي منها عن التهذيب، لأن لمحمودها أضدادا مقابلة، يسعدها هوى مطاع، وشهوة غالبة؛ فإن أغفل تأديبها تفويضاً إلى العقل، أو توكلا

(١) راجع أبو الحسن الماوردي، أدب الدين والدنيا، تحقيق مصطفى السقا، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، بدون تاريخ، ص ٢٢٨، ٢٢٦، ٢٢٩.

على أن تنقاد إلى الأحسن بالطبع، أعدمه التفويض درك المجتهدين، وأعقبه التوكل ندم الخائبين، فصار من الأدب عاطلا، وفي صورة الجهل داخلا، لأن الأدب مكتسب بالتجربة، أو مستحسن بالعادة، ولكل قوم مواضعة، وكل ذلك لا ينال بتوقيف العقل، ولا بالانقياد للطبع، حتى يكتسب بالتجربة والمعاناة، ويستفاد بالدربة والمعاطاة، ثم يكون العقل عليه قيما، وزكى الطبع إليه مسلما، ولو كان العقل مغنيا عن الأدب، لكان أنبياء الله تعالى عن أدبه مستغنين وبعقولهم مكتفين.

وقد رُوى عن النبي - صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وقيل لعيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام: من أدبك؟ قال: ما أدبني أحد، ولكني رأيت جهل الجاهل فجانبته. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن الله تعالى جعل مكارم الأخلاق ومحاسنها وصلاً بينه وبينكم فحسب الرجل أن يتصل من الله تعالى بخلق منها.

وقال أردشير بن بابك: من فضيلة الأدب أنه ممدوح بكل لسان، ومتزين به في كل مكان، وباق ذكره على أيام الزمان.

والتأديب يلزم من وجهين: أحدهما: ما لزم الوالد لولده في صغره والثاني: ما لزم الإنسان في نفسه عند نشأته وكبره.

فأما التأديب اللازم للأب، فهو أن يأخذ ولده بمبادىء الآداب ليأنس بها، وينشأ عليها، فيسهل عليه قبولها عند الكبر، لاستئناسه بمبادئها في الصغر، لأن نشأة الصغير على الشيء تجعله متطبعا به، ومن أغفل في الصغر، كان تأديبه في الكبر عسيرا. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مانحل والد ولده نحلة أفضل من أدب حسن يفيده إياه، أو جهل قبيح يكفُّه عنه، ويمنعه منه». وقال بعض الحكماء: بادروا بتأديب الأطفال قبل تراكم الأشغال، وتفرّق البال. وقال بعض الشعراء:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا يلين إذا قومته الخشب
قد ينفع الأدبُ الأحداث في صغر وليس ينفع عند الشيبة الأدبُ

وقال آخر:

ينشو الصغير على ما كان والده　　إن الأصول عليها ينبت الشجر

## أدب النشأة :

وأما الأدب اللازم للإنسان عند نشأته وكبره فأدبان : أدب مواضعة واصطلاح ، وأدب رياضة واستصلاح :

فأما أدب المواضعة والاصطلاح، فيؤخذ تقليداً على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء، واتفق عليه استحسان الأدباء، وليس لاصطلاحهم على وضعه تعليل مستنبط، ولا لاتفاقهم على استحسانه دليل موجب، كاصطلاحهم على مواضعات الخطاب، واتفاقهم على هيئات اللباس، حتى إن الإنسان الآن إذا تجاوز ما اتفقوا عليه منها صار مجانبا للأدب، مستوجبا للذم، لأن فراق المألوف في العادة، ومجانبة ما صار متفقا عليه بالمواضعة، مفض إلى استحقاق الذم بالعقل، ما لم يكن لمخالفته علة ظاهرة، ومعنى حادث، وقد كان جائزا في العقل أن يوضع ذلك على غير ما اتفقوا عليه، فيرونه حسنا، ويرون ما سواه قبيحا، فصار هذا مشاركا لما وجب بالعقل، من حيث توجه الذم على تاركه، ومخالفا له من حيث إنه كان جائزا في العقل أن يوضع على خلافه.

وأما أدب الرياضة والاستصلاح فهو ما كان محمولا على حال لا يجوز في العقل أن يكون بخلافها، ولا أن تختلف العقلاء في صلاحها وفسادها، وما كان كذلك فتعليله بالعقل مستنبط، ووضوح صحته بالدليل مرتبط، وللنفس على ما يأتي من ذلك شاهد، ألهمها الله تعالى إرشادا لها، قال الله تعالى: «فألهمها فجورها وتقواها» قال ابن عباس رضي الله عنهما: بين لها ما تأتي من الخير، وتذر من الشر. وسنذكر تعليل كل شيء في موضعه، فإنه أولى به وأحق.

فأول مقدمات أدب الرياضة والاستصلاح: أن لايسبق إلى حسن الظن بنفسه، فيخفي عنه مذموم شيمه، ومساوىء أخلاقه. لأن النفس بالشهوات آمرة، وعن الرشد

زاجرة. وقد قال الله تعالى: «إن النفس لأمارة بالسوء». وقال صلى الله عليه وسلم: «أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، ثم أهلك، ثم عيالك». ودعت أعرابية لرجل فقالت: كبت الله كل عدو لك إلا نفسك، فأخذه بعض الشعراء، فقال:

قلبي إلى ما ضرّني داعِي يكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احتراسِي من عَدوي إذا كان عدوّي بين أضلاعي

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله، عن التأديب والتأدب[1]

التأديب والتأدب ونعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل أذاهم كسرا للنفس وقهرا للشهوات وهي من الفوائد التي تستفاد بالمخالطة وهي أفضل من العزلة في حق من لم تتهذب أخلاقه ولم تذعن لحدود الشرع شهواته ولهذا انتدب خدام الصوفية في الرباطات فيخالطون الناس بخدمتهم وأهل السوق للسؤال منهم كسراً لرعونة النفس واستمدادا من بركة دعاء الصوفية المنصرفين بهممهم إلى الله سبحانه وكان هذا هو المبدأ في الأعصار الخالية والآن قد خالطته الأغراض الفاسدة ومال ذلك عن القانون كما مالت سائر شعائر الدين فصار يطلب مِنْ التواضع بالخدمة التكثير بالاستتباع والتذرع إلى جمع المال والاستظهار بكثرة الاتباع فإن كانت النية هذه فالعزلة خير من ذلك ولوالي القبر وإن كانت النية رياضة النفس فهي خير من العزلة في حق المحتاج إلى الرياضة وذلك مما يحتاج إليه في بداية الإرادة فبعد حصول الارتياض ينبغي أن يفهم أن الدابة لا يطلب من رياضتها عين رياضتها بل المراد منها ان تتخذ مركبا يقطع به المراحل ويطوي على ظهره الطريق والبدن مطية للقلب بركبها ليسلك بها طريق الآخرة وفيها شهوات إن لم يكسرها جمحت به في الطريق فمن اشتغل طول العمر بالرياضة كان كمن اشتغل طول عمر الدابة برياضتها ولم يركبها فلا يستفيد منها إلا الخلاص في الحال من عضها ورفسها ورمحها وهي لعمري فائدة مقصودة ولكن مثلها حاصل من البهيمة الميتة وإنما تراد الدابة لفائدة تحصل من حياتها فكذلك الخلاص من ألم الشهوات في الحال يحصل بالنوم والموت ولا ينبغي أن يقنع به كالراهب الذي قيل له ياراهب فقال ما أنا راهب إنما أنا كلب عقور حبست نفسي

(١) الإمام أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، القاهرة، عالم الكتب، بدون تاريخ، جـ ٢، ٢١٢.

حتى لا أعقر الناس وهذا حسن بالإضافة إلى من يعقر الناس ولكن لا ينبغي أن يقتصر عليه فإن من قتل نفسه أيضا لم يعقر الناس بل ينبغي أن يتشوف إلى الغاية المقصودة بها ومن فهم ذلك واهتدى إلى الطريق وقدر على السلوك استبان له أن العزلة أعون له من المخالطة فالأفضل لمثل هذا الشخص المخالطة أولاً والعزلة آخرا. وأما التأديب فإنما نعني به أن يروض غيره وهو حال شيخ الصوفية معهم فإنه لا يقدر على تهذيبهم إلا بمخالطتهم وحاله حال المعلم وحكمه حكمه ويتطرق إليه من دقائق الآفات والرياء ما يتطرق إلى نشر العلم إلا أن مخايل طلب الدنيا من المريدين الطالبين للارتياض أبعد منها من طلبة العلم ولذلك يرى فيهم قلة وفي طلبة العلم كثرة فينبغي أن يقيس ما تيسر له من الخلوة بما تيسر له من المخالطة وتهذيب القوم وليقابل أحدهما بالآخر وليؤثر الأفضل وذلك يدرك بدقيق الاجتهاد ويختلف بالأحوال والأشخاص فلا يمكن الحكم عليه مطلقا بنفي ولا إثبات.

وتقول مقدمة كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري عن التأديب والتأدب: [1]

أدبته: (أدْبا) من باب ضرب، علمته رياضة النفس، ومحاسن الأخلاق.

قال أبوزيد الأنصاري (الأدَبُ) يقع على كل رياضة محمودة، يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل.

والجمع (آداب) مثل سبب وأسباب، و (أدبته) (تأديباً) مبالغة وتكثير.

ومنه قيل (أدبته) تأديباً إذا عاقبته على إساءته لأنه يدعو إلى حقيقة الأدب.

ولما كان للأدب من تحلية النفس بالأخلاق العالية، والصفات الطيبة، فقد أولى الإسلام هذه الناحية حقها، وحفها بالأوامر، ورغب فيها بالثواب.

**٤ - تعليم الطفل الرياضة، وتقوية بدنه بجوار عقله:**

فيجب أن نوازن بين الجسد والعقل، فلا عقل لعليل، ولا علم لمريض، ولن يستقيم العلم النافع إلا بجسد سليم، والإسلام دين الكمال الإنساني، فلم يهمل

(١) الإمام البخاري، صحيح الأدب المفرد، دار الخاني، الرياض، ١٤٠٩، ص ٧.

الإسلام جانب البدن والقوة الجسدية، لأن الإسلام ليس دين الرهبنة والانقطاع للعبادة، بل دعانا للسعي للتعلم والعمل والجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله، وكلها من الأمور التي تحتاج إلى بدن قوي وسليم.

والرياضة من أهم الوسائل التي تجعل البدن سليما، ومن أنجح الوسائل في استقامة البنيان السليم للجسد بالنسبة للإنسان المسلم، ولم لا؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير).[1]

وفي هذا المجال العديد من الآثار والوصايا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعليم أولادنا ضروب الرياضة المختلفة ليكونوا أقوياء لخدمة الإسلام والمسلمين، ومن هذه الوصايا:

روي عن ابن رافع قال: قلت: يارسول الله للولد علينا حق كحقنا عليهم؟، فقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «نعم، حق الولد على الوالد أن يُعلمه الكتابة والسباحة والرمي وأن يورثه طيبا»[2]، ويالها من وصية متعددة الجوانب، فتعليم الطفل لابد أن يتوازن بين القراءة والكتابة (أي علوم الدنيا والدين معا، وبين تنمية جسده وتعليمه فنون السباحة والرمي، وهما من أصعب الرياضات، وأن يجعل إرثه طيبا حتى لا يتكفف الناس، ونلاحظ أيضا أن من عظمة هذه الوصية أنه لم يكن بالمدينة المنورة، ولا بمكة المكرمة بحار أو محيطات أو أنهار ليحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلم السباحة من دون الرياضات، ولكنها بصيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي جعلته يوصي بهذا الأمر النافع للمسلمين، فما هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى، ونعم بالله العالم البصير، كما أن هذا الحديث الشريف يوضح لنا أن هذه حقوق للطفل على أبويه ولابد من تعليمه القراءة والكتابة ثم رياضتين، أي تعليم عقله وفكره من جهة، وتنمية بدنه وجسده من ناحية أخرى.[3]

---

(١) رواه البخاري. (٢) رواه مسلم.

(٣) راجع في ذلك الدكتور أمين الساعاتي: الرياضة عند العرب، جدة، تهامة للنشر والتوزيع، ص١، ٨٢م، ص ص ٦٠ - ٨٦.

وقد يقول قائل إذن، فلقد حدد لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نوعين فقط من الرياضة وهما السباحة والرمي، فلن نعلم أولادنا غيرهما، والحقيقة أن الرسول الكريم طلب منا الجسد السليم لأولادنا، ودعانا إلى الرياضة الهادفة لتقوية أبدان أطفالنا، ولم يقتصر عليه الصلاة والسلام على تلك الأنواع من الرياضة، فقد مارس صلى الله عليه وسلم المصارعة بنفسه، وكذلك مارس رياضة الجري بنفسه صلى الله عليه وسلم، وما أحرانا أن نتبع هدي رسولنا الكريم في كل قول أو فعل أو تقرير، ومن الوصايا والأحاديث التي تثبت ذلك.

فقد روي أن ركانه بن عبد يزيد كان أشد الناس وأقواهم، فقال: (يامحمد إن صارعتني آمنت بك، فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، فقال: أشهد أن هذه ليست قوة بشر ثم أعلن إسلامه) رواه الإمام أبوداود.

كما يروى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال (علموا أولادكم السباحة والرمي وركوب الخيل)، وقال لشاب ناسك قد أخنى قامته وطأطأ رأسه، بعد أن حمل عليه (ارفع رأسك ياأخي وأصلح قامتك، لا تُمت علينا ديننا أماتك الله).[1]

وهناك العديد من الوصايا في هذا الموضوع نختار منها حديثين شريفين[2]

لقد اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم «البدن» من الحقوق التي يجب على المسلم أن يرعاها فقال في ذلك: «إن لربك عليك حقاً وإن لبدنك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً فاعط كل ذي حق حقه».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني، فسبقني، فقال هذه بتلك».

(١) المرجع السابق، ص ٨٣.

(٢) الأول رواه البخاري والثاني رواه مسلم.

## ٥ - الدعوة لتعليم الأطفال العلم :

ولقد دعانا الإسلام الحنيف إلى التفكر في خلق السموات والأرض، وإلى العلم بمختلف جوانبه، والدعوة للعلم ليست بجديدة على الإسلام، بل الدعوة للعلم تميز المسلم عن أخيه المسلم الجاهل، فالعلم وسيلة لنيل الدرجات العلى. والعلم لا يقتصر على علوم الدين فقط، بل علوم الدنيا كلها، وهو ما يجعل المسلمين أقوياء بعلمهم ودينهم.

والعلم وسيلة مهمة للتنشئة السليمة، ولقد أوصانا الله ورسوله والصحابة والتابعون بالعلم وتعلمه لخيرنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة، ومن الوصايا الإسلامية في ذلك:

قال الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

**وقال تعالى**: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

وعن مُعاويَة، رَضيَ الله عَنْهُ، قالَ: قَالَ رسُـولُ الله، صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيراً يُفقِّهُه في الدِّين».[١]

وعَنْ ابن مَسْعودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قَالَ رَسُولُ الله، صلى الله عليه وسلم: «لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتينْ: رَجُلٌ آتاهُ الله مَالاً فَسلَّطَهُ على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، ورَجُلٌ آتاهُ الله الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بهَا، ويُعلِّمُها».[٢]

وعنهُ قالَ: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلماً مِمّا يُبتَغى بِهِ وَجْهُ الله عَزَّ وَجَلَّ لا يَتَعَلَّمُهُ إلا ليُصيب بِهِ عَرَضاً من الدُّنيا لَمْ يَجِدِ عَرْفَ الجنَّةِ يَومَ القِيامَةِ» يَعْني: رِيحَها.[٣]

---

(١) متفق عليه (البخاري مسلم).

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وعَنْ عبدِ الله بن عَمرو بن العاص رَضِيَ الله عَنْهما قالَ: سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إنَّ الله لا يَقْبَضُ العلم انْتزاعاً يَنْتَزِعُهُ من النَّاس، ولكِنْ يَقْبِضُ العلم بقَبْض العُلماء حتى إذا لَمْ يُبْقِ عالماً، اتَّخَذَ النَّاسُ رؤوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا، فأَفْتوا بغَيْر علمٍ، فضلُّوا وأضلُّوا». [1]

وعَنْ أبي هُريرَةَ، رَضِيَ الله عَنهُ، أَنَّ رَسولَ الله، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «ومَنْ سَلَكَ طَريقاً يلتَمِسُ فيهِ عِلماً، سَهَّلَ الله لَهُ به طَريقاً إلى الجنَّة». [2]

وعَن سَهْل بن سَعْدٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ النَّبيَ صلى الله عليه وسلم، قالَ لِعَلي، رَضِي الله عَنْهُ: «فوالله لأَنْ يَهْدِي الله بكَ رَجُلاً وَاحداً خَيرٌ لكَ مِن حُمْر النَّعَم». [3]

وعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «الدُّنيا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ ما فيها، إلَّا ذِكْرَ الله تَعَالى، وَمَا والاهُ، وَعَالماً، أَوْ مُتَعَلِّماً». [4]

وَعَن أنسٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله، صلى الله عليه وسلم: «مَنْ خَرَجَ في طَلَبِ العِلْم، كَانَ في سَبيلِ الله حتى يَرجعَ». [5]

وَعَنْ أَبي الـدَّردَاءِ، رَضِيَ الله عَنْـهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ، «مَنْ سَلَكَ طَريقاً يَبتَغِي فيهِ عِلماً سَهَّل الله لَهُ طَريقاً إلى الجنَّة، وإنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتَها لِطالِبِ العِلْمِ رِضىً بما يَصْنَعُ، وَإنَّ العالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ في السَّماواتِ وَمَن في الأرض حتَّى الحِيتانُ في الماءِ، وَفَضْلُ العالِمِ على العَابدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ على سَائِرِ الكَواكِبِ، وإنَّ العُلماءَ وَرَثَةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنْبياءَ لَمْ يُورِّثُوا ديناراً ولا دِرهماً وإنما وَرَّثُوا العِلم. فَمن أَخَذَهُ أَخَذَ بحَظٍ وافرٍ». [6]

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الترمذي، وقال حديث حسن.

(٥) رواه الترمذي، وقال حديث حسن.

(٦) رواه أبو داود والترمذي.

وفي التعليم، يحدثنا حجة الإسلام، الإمام أبوحامد الغزالي رحمه الله، حديثاً شيقاً، فيقول: [1]

التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلهما في كتاب العلم وهما أعظم العبادات في الدنيا ولا يتصور ذلك إلا بالمخالطة إلا أن العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة وبعضها ضروري في الدنيا فالمحتاج إلى التعلم لما هو فرض عليه عاص بالعزلة وان تعلم الفرض وكان لا يتأتى منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل وإن كان يقدر على التبرز في علوم الشرع والعقل فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولهذا قال النخعي وغيره تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الأكثر مضيع أوقاته بنوم أو فكر في هوس وغايته أن يستغرق الأوقات بأوراد يستوعبها ولا ينفك في أعماله بالبدن والقلب عن أنواع من الغرور يخيب سعيه ويبطل عمله بحيث لا يدري ولا ينفك اعتقاده في الله وصفاته عن أوهام يتوهمها ويأنس بها وعن خواطر فاسدة تعتريه فيها فيكون في أكثر أحواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم هو أصل الدين فلا خير في عزلة العوام والجهال أعني من لا يحسن العبادة في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها فمثال النفس مثال مريض يحتاج إلى طبيب متلطف يعالجه فالمريض الجاهل إذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل أن يتعلم الطب تضاعف لا محالة مرضه فلا تليق العزلة إلا بالعالم وأما التعليم ففيه ثواب عظيم مهما صحت نية المعلم والمتعلم ومهما كان القصد إقامة الجاه والاستكثار بالأصحاب والأتباع فهو هلاك الدين وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم في هذا الزمان أن يعتزل إن أراد سلامة دينه فإنه لا يرى مستفيداً يطلب فائدة لدينه بل لا طالب إلا لكلام مزخرف يستميل به العوام في معرض الوعظ أو لجدل معقد يتوصل به إلى إفحام الأقران ويتقرب به إلى السلطان ويستعمل في معرض المنافسة والمباهاة وأقرب علم مرغوب فيه المذهب ولا يطلب غالبا إلا للتوصل إلى التقدم على الأمثال وتولي الولايات واجتلاب الأموال فهؤلاء كلهم يقتضي الدين والحزم الاعتزال عنهم فإن صودف طالب لله ومتقرب بالعلم إلى الله فأكبر الكبائر الاعتزال عنه وكتمان العلم منه وهذا لا يصادف في بلدة

(١) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، القاهرة، دار عالم الكتب، بدون تاريخ، ج٢، ص ٢١٠ - ٢١١.

كبيرة أكثر من واحد أو اثنين إن صودف ولا ينبغي أن يغتر الإنسان بقول سفيان تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله فإن الفقهاء يتعلمون لغير الله ثم يرجعون إلى الله وانظر إلى أواخر أعمار الأكثرين منهم واعتبرهم أنهم ماتوا وهم هلكى على طلب الدنيا ومتكالبون عليها أو راغبون عنها وزاهدون فيها وليس الخبر كالمعاينة. واعلم أن العلم الـذي أشار إليه سفيان هو علم الحديث وتفسير القرآن ومعرفة سير الأنبياء والصحابة فإن فيها التخويف والتحذير وهو سبب لإثارة الخوف من الله فإن لم يؤثر في الحال أثر في المآل. وأما الكلام والفقه المجرد الذي يتعلق بفتاوى المعاملات وفصل الخصومات المذهب منه والخلاف لا يرد الراغب فيه للدنيا إلى الله بل لا يزال متمادياً في حرصه إلى آخر عمره ولعل ما أودعناه هذا الكتاب إن تعلمه المتعلم رغبة في الدنيا فيجوز أن يرخص فيه إذ يرجى أن ينزجر به في آخر عمره فإنه مشحون بالتخويف بالله والترغيب في الآخرة والتحذير من الدنيا وذلك مما يصادف في الأحاديث وتفسير القرآن ولا يصادف في كلام ولا في خلاف ولا في مذهب فلا ينبغي أن يخادع الإنسان نفسه فإن المقصر العالم بتقصيره أسعد حالا من الجاهل المغرور أو المتجاهل المغبون وكل عالمٍ اشتد حرصه على التعليم يوشك أن يكون غرضه القبول والجاه وحظه تلذذ النفس في الحال باستشعار الإدلال على الجهال والتكبر عليهم فآفة العلم الخيلاء كما قال صلى الله عليه وسلم وصدق رسول الله . . . »

فالعلم مطلب إسلامي وتوجه إسلامي للجميع والصغار أولى بطلب العلم من الكبار.

## المبحث الرابع

## وصايا إسلامية للأولاد

## من الصالحين والصحابة والتابعين

وهـذه جملة مشـوقة وهادفة بناءة من الوصايا الخالدة التي أوصى بها الصالحون أبناءهم أو معلمي أبنائهم من أجل أن يسعدوا في الدنيا والآخرة، وفاز الأبناء بالعمل بهذه الوصايا، وسنفوز بمشيئة الله إذا عملنا بها، وسنورد بعضا من هذه الوصايا، وبتعليقات بسيطة جداً، لأنها واضحة جلية، ولو عملنا بوصية واحدة منها سيسعد الأبناء ويستقر فؤاد الآباء.

### ١ - وصايا سيدنا لقمان لابنه :

وله من الوصايا العديدة لابنه ومنها:

«يابني، ازحم العلماء بركبتيك، ولا تجادلهم فيمقتوك. وخذ من الدنيا بلاغك، وانفق فضول كسبك لآخرتك، ولا ترفض الدنيا كل الرفض، فتكون عيالاً، وعلى أعناق الرجال كلًّا. وصم يوماً يكسر شهوتك، و لا تصم يوماً يضر بصلاتك، فإن الصلاة أفضل من الصوم. وكن كالأب لليتيم، وكالزوج للأرملة، ولا تحاب القريب، ولا تجالس السفيه، ولا تخالط ذا الوجهين ألبتة». [1]

وقال له وهو يوصيه وصية طويلة حكيمة بليغة[2]:

«يابني مر بالمعروف، وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك، وتهاون بالمصائب، وحاسب نفسك قبل أن تسبق إليها. واعرف العثرة، فإنك إن عرفت العثرة لم تفرط

---

(١) راجع عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ، ج٢، ص ٧٥.

(٢) د. محمد عقلة، تربية الأولاد في الإسلام، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ١٤١٠هـ، ص ص ٢٤٣-٢٤٥.

في أمرك. يابني: أكثر ذكر الله عز وجل، فإن الله تعالى ذاكر من ذكره. يابني: لتكن ذنوبك بين عينيك، وعملك خلف ظهرك. يابني، فرَّ من ذنوبك إلى الله، ولا تستكثر عملك. يابني: أطع الله، فإن من أطاع الله كفاه ما أهمه، وعصمه من خلقه. يابني، لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بحبها، فإنك لم تخلق لها، وما خلق الله خلقاً أهون عليه منها، لأنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين. يابني: لا تفرح بطول العافية، واكتم البلوى، فإنه من كنوز البر، واصبر عليها، فإن ذلك ذخر في المعاد. يابني، ارض باليسير، واقنع بما رزقت. لا تمدن عينيك إلى رزق غيرك، فإن ذلك يرديك. يابني، صم وضم فمك من الطعام، وامتلىء من الحكمة. يابني، جالس الحكماء، وارض بقولهم تزدد حكمة. يابني، تكلم بالحكمة عند أهلها، وعليك بمجالسة أهل الذكر، فإنها محياة للعلم، ويحدث في القلوب خشوعاً. يابني، اقصد الحاجة، ولا تنطق بما لا يعنيك، ولا تكن مضحاكاً من غير مضحك، ولا مشاءً في غير أرب. وكن لين الجانب، قريب المعروف، كثير التفكر، قليل الكلام إلا في الحق، كثير البكاء، قليل الفرح. ولا تمازح، ولا تصاخب، ولا تمار، وإذا سكت فاجعل صمتك في تفكر، وإذا تكلمت فتكلم في حكمة. يابني، عليك بالصمت، فإنك تحمد عليه. فما ندمت على السكوت قط، وربما تكلمت فندمت. يابني: لا يكن الديك أكيس منك، إذا انقضى الليل خفق جناحيه، وصرخ إلى الله بالتسبيح. إليكَ والغفلة، خف الله، فأنت لا تعلم من نفسك، ولا تغتر بقول الجاهل إن في يديك لؤلؤة وأنت تعلم أنها بعرة. انتفع بما علمك الله، فإن العالم ليس كالجاهل، وإن خير العلم ما نفع، وخير العلم ما اتبع. وإنما ينفع الله بالعلم من اتبعه، ولا ينتفع به من علمه. يابني، أعلم الناس بالله أشدهم خشية له. يابني، تعلم الخير وعلمه، واعلم أن الناس بخير ما بقي الأول يعلم الآخر، وإنما كلام المعلم كالينابيع يحتاجها الناس يوماً هذا، ويوماً هذا، فينتفعون بها. وعليك بالتواضع، فإن أحق الناس بالتواضع أعلمهم بالله، وأحسنهم عملاً. واعلم أن من نوَّر الإيمان قلبه، أنطق بالحق لسانه، فينتفع به، ينفع الله به غيره. ومن أنطق الله بالحق لسانه فلم ينتفع به كان خراب دينه في لسانه، فإن فساد الرجل لنفسه من الكلمة الواحدة، كما يكون من الشرارة الصغرى النار العظيمة

والفساد. يابني، إن الفاحش البذيء الشقي إن تحدث فضحه لسانه، وإن سكت فضحه العي، وإن عمل أساء، وإن فعل أضاع، وإن استغنى بطر، وإن افتقر قنط، وإن فرح سُرَّ، وإن خُوف أسر، وإن قدر أفحش، وإن قُدر عليه فهو مهين، وإن سأل ألحف، وإن سئل بخل، وإن ضحك نهق، وإن بكى جأر، وإن ذُكر غضب، وإن زجر عنَّف، وإن أعطى منَّ، وإن أُعطي لم يشكر، وإن أسررت إليه خانك. وإن أسرّ إليك اتهمك، وإن كان دونك هزمك، وإن كان فوقك قهرك. وإن صحبته عناك، وإن اعتزلته لم يدعك. لا حكمة تغنيه، ولا بحكمة غيره تنفعه. لا يستريح من الزجر، ولا يستريح زاجره، ولا ينقضي تعليمه، ولا يفرغ معلمه، ولا يسر به أهله، ولا يفتر عنهم حزنه. إن كان أكبرهم عنى من دونه، وإن كان أصغرهم عنى من فوقه. لا يرشد إن أرشد، ولا يطيع إن أُمر. ولا يستفيد من عاشره، ولا يسلم من اعتزله، ولا يصيب إن قال... إلى أن يقول:

يابني: تفهم الحكمة وأخلاقها كلها، واجعلها لك شغلاً، وفرغ نفسك لها، وقر عيناً إذا جمعتها واعلم أن الحكمة لا تصلح إلا باللين.. وأن اللسان باب الحكمة فإذا ضيعت الحكمة دخل من لا يريد أن يدخل، فإذا حفظت الباب حفظت الخزانة.. يابني، لم تضيع مالك وتصلح مال غيرك، فإن مالك ما قدمت لنفسك، ومال غيرك ما تركت وراء ظهرك.. يابني، إنه من يرحم يُرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يفعل الخير يغنم، ومن يفعل الباطل يندم. ومن يكره الشر يعتصم، ومن لا يملك لسانه يخسر.. يابني، كن سهل الخلق، طلق الوجه، وهو رأس أخلاق الصالحين.. يابني: دع عنك كل ما يعتذر منه إلى الناس، واقبل عذر من اعتذر اليك، ولا تعجبن بما تعمل وإن كثر، فإنك لا تدري أيقبل منك أم لا... يابني، ما عند الله أفضل من العقل، وما تم عقل امرىء حتى يكون فيه عشر خصال: الكبر منه مأمون، والرشد عنده مأمول، نصيبه من الدنيا القوت، وفضل ما له مبذول. التواضع أحب إليه من الكبر. الذل أحب إليه من العز. لا يسأم من طلب العفة طول عمره. ولا يتبرم من طلب الحوائج قبله، يستكثر قليل المعروف من غيره. ويستقل ا لكثير من نفسه. والخصلة العاشرة وهي التي شاد بها مجده، وعلا قدره، يرى جميع الناس خيراً منه، وأنه شرهم..».

قال الله تعالى في سورة لقمان:

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ . . .﴾. الآيات (١٢ - ١٩)

## ٢ - قصة معاوية بن أبي سفيان عندما غضب على ابنه يزيد، وقول الأحنف بن قيس في البنين:

كان معاوية بن أبي سفيان جالساً مع الأحنف بن قيس، وهو من حكماء العرب، فدار بينهما الحوار التالي عن الأولاد، قال معاوية للأحنف بن قيس: ما تقول في الولد؟ قال: «ياأمير المؤمنين، ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، بهم نصول على كل جليلة، فإن طلبوا فاعطهم، وإن غضبوا فارضهم، يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم. ولا تكن عليهم قفلاً ثقيلاً فيملوا حياتك، ويودوا وفاتك، ويكرهوا قربك».

فقال معاوية: «لله أنت ياأحنف، لقد أرضيتني عمن سخطت عليه من ولدي. . .».

## ٣ - وصية عبدالملك بن مروان لابنه:[1]

وقال عمرو بن عُبيد رحمه الله: كتب عبدالملك بن مروان وصيَّة زياد بيده وأمر الناس بحفظها وتدبُّر معانيها، وهي: «إن الله عز وجل جَعلَ لعباده عُقولاً عاقبهم بها على معصيته، وأثابهم بها على طاعته، فالناس بين محسن بنعمة الله عليه، ومسيء

(١) الجاحظ، مرجع سابق، ج١، ص ص ٣٨٧ - ٣٨٨.

بخذلان الله إياه، ولله النّعمة على المحسن، والحُجة على المسيء. فما أولى مَن تمت عليه النعمة في نفسه، ورأى العبرة في غيره، بأن يضع الدنيا بحيث وضعها الله فيعطي ما عليه منها، ولا يتكثَّر مما ليس له فيها؛ فإن الدنيا دارُ فناء، ولا سبيل إلى بقائها، ولابدَّ من لقاء الله عز وجل. فأحذركم الله الذي حذركم نفسه، وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العجزة، قبل أن تَصيروا إلى الدار التي صاروا إليها، فلا تقدروا فيها على توبة، وليست لكم منها أوبة. وأنا أستخلف الله عليكم، وأستخلفه منكم».

وقال موصياً مُعلم ولده:[1]

قال عبدالملك بن مروان لمؤدب ولده: «علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، وجنبهم السفلة فإنهم أسوأ الناس رعة - أي ورعاً - وأقلهم أدباً. وجنبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة، وأحف - أي قص - شعورهم تغلظ رقابهم، وأطعمهم اللحم يقووا، علمهم الشعر يمجدوا وينجدوا، ومرهم أن يستاكو عرضاً، ويمصوا الماء مصاً ولا يعبوه عباً، وإذا احتجت إلى أن تناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم أحد من الغاشية فيهونوا عليه».

## ٤ - وصية عروة بن الزبير لولده[2]:

كان عروة بن الزبير يقول لبنيه: «يابني، أنا أزهد الناس في عالمِ أهله، فهلموا إليّ فتعلموا مني، فإنكم توشكون أن تكونوا كبار قوم، إني كنت صغيراً لا ينظر إليّ، فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألونني، وما من شيء أشد على امرىء من أن يسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله..».

## ٥ - وصية أبي جعفر المنصور لابنه:[3]

جاء في وصية المنصور العباسي لولده: «أي بني، استدم النعمة بالشكر، والمقدرة بالعفو، والطاعة بالتألف، والنصر بالتواضع والرحمة للناس...».

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ج٢، ص ٣٥.
(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ج٢، ص ١٠٦.
(٣) محمد عقلة، مرجع سابق، ٢٤٨ - ٢٤٩.

لا تبرمن أمراً حتى تفكر فيه، فإن فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه». [1]

## ٦ - وصية يحيى بن خالد لابنه: [2]

أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفر فقال: «لا ترد على أحد جواباً حتى تفهم سؤاله، فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره، ويؤكد الجهل عليك، ولكن افهم عنه، فإذا فهمته فأجبه، ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام، ولا تستح أن تستفهم إذا لم تفهم، فإن الجواب قبل الفهم حمق، وإذا جهلت فاسأل فيبدو لك، واستفهامك أجمل بك، وخير من السكوت على العي».

## ٧ - وصية عبدالملك بن صالح لابنه: [3]

قال أبوالحسن: أوصى عبدالملك بن صالح ابناً له فقال: «أي بني، احلم فإن من حلم ساد، ومن تفهم ازداد، والق أهل الخير، فإن لقاءهم عمارة للقلوب. ولا تجمح بك مطية اللجاج وفيك من أعتبك، والصاحب المناسب لك. والصبر على المكروه يعصم القلب. المزاح يورث الضغائن. وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الإسراف، والاقتصاد يثمر القليل، والإسراف يبير الكثير، ونعم الحظ القناعة، وشر ما صحب المرء الحسد. وما كل عورة تصاب، وربما أبصر العميُّ رشده، وأخطأ البصير قصده، واليأس خير من الطلب إلى الناس. والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور. أرفق في الطلب، وأجمل في المكسب، فإنه ربّ طلبٍ قد جرّ إلى حرب، ليس كل طالب بمنجح، ولا كل ملح محتاج، والمغبون من غُبن نصيبه من الله. عاتب من رجوت عتباه، وفاكه من أمنت بلواه. لا تكن مضحاكاً من غير عجب، ولا مشاء إلى غير أرب. ومن نأى عن الحق أضاق مذهبه، ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله. لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك. فإنه إنما سعى في مضرته ونفعك. وعود نفسك السماح، وتخير لها من كل خلق أحسنه، فإن الخير عادة، والشر لجاجة، والصدود آية المقت، والتعلل آية البخل، ومن الفقه كتمان السر. ولقاح المعرفة دراسة العلم، وطول التجارب زيادة في العقل، والقناعة راحة الأبدان، والشرف التقوى،

(١) محمد عقلة، مرجع سابق ٢٤٨ ـ ٢٤٩.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.
(٣) الجاحظ، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٣٢.

والبلاغة معرفة رتق الكلام وفتقه. بالعقل تستخرج الحكمة، وبالحلم يستخرج غور العقل. ومن شمر في ا لأمور ركب البحور. شر القول ما نقض بعضه بعضاً. ومن سعى بالنميمة حقره البعيد، ومقته القريب. من أطال النظر بإرادة تامة أدرك الغاية، ومن توانى في نفسه ضاع. من أسرف في الأمور انتشرت عليه ومن اقتصد اجتمعت له. واللجاجة تورث الضياع للأمور. غب الأدب خير من ابتدائه. مبادرة الفهم تورث النسيان. سوء الاستماع يعقب العمى. لا تحدث من لا يقبل بوجهه عليك، ولا تنصت لمن لا ينمي بحديثه إليك. البلادة للرجل هجنة. قل مالك إلا استأثر، وقل عاجز إلا تأخر. الإحجام عن الأمر يورث العجز، والإقدام عليه يورث اجتلاب الحظ. سوء الطعمة يفسد العرض. ويخلق الوجه، ويمحق الدين. الهيبة قرين الحرمان، والجسارة قرين الظفر. وَفِيُّكَ من أنصفك، وأخوك من عاتبك، وشريكك مَنْ وَفى لكَ، وصفيك من آثرك. أعدى الأعداء العقوق. اتباع الشهوة يورث الندامة، وفوت الفرصة يورث الحسرة. جميع أركان الأدب التأني للرفق. أكرم نفسك عن كل دنية، وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنك لا تجد بها تبذل من دينك ونفسك عوضاً. لا تساعد النساء فيمللنك، واستبق من نفسك بقية، فإنهن إن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يطلعن منك على انكسار. لا تملك المرأة الشفاعة لغيرها، فتميل من شفعت لها عليك معها. أي بني، إني قد اخترت لله الوصية، ومحضتك النصيحة، وأديت الحق إلى الله تعالى في تأديبك، فلا تغفلن الأخذ بأحسنها. والعمل بها، والله موفقك».

## ٨ - وصية مسلم إلى ابنه:

وهي وصية جامعة تبرز ما للابن من حقوق على الأب وكيفية أدائها عن الابن[١]:

ومن خطباء بني هاشم: عبدالله بن الحسن بن الحسن، وهو القائل لابنه إبراهيم أو محمد:

«أي بُنَيَّ، إني مؤدٍ إليك حقَّ الله في تأديبك، فأدِّ إليَّ حقَّ الله في حسن الاستماع.

(١) الجاحظ، مرجع سابق، ج١، ص ٢٣٢.

أي بُنَيَّ، كُفَّ الأذى، وارفُض البَذَا، واستَعِنْ على الكلام بطُول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسُك فيها إلى القول؛ فإنّ للقول ساعاتٍ يضرُّ فيها الخطأ، ولا ينفع فيها الصَّواب. واحذَرْ مَشورةَ الجاهل وإن كان ناصحاً، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشًّا، يوشك أن يُوَرِّطاك بمشورتهما، فيسبق إليك مَكرُ العاقل، وغَرارة الجاهل».

## ٩ - وصية أعرابية لابنها وهو على وشك السفر[١]:

روى الأصمعي عن ابان بن ثعلبة قال: مررت بامرأة بأعلى الأرض، وبين يديها ابن لها يريد سفراً، وهي توصيه. فقالت: اجلس أمنحك وصيتي، وبالله توفيقك، وقليل إجدائه عليك أنفع من كثير عقلك: «إياك والنمائم فإنها تزرع الضغائن. ولا تجعـل نفسك غرضاً للرماة. فإن الهدف إذا رمي لم يلبث أن ينثلم. ومثل نفسك مثالاً، فما استحسنته من غيرك فاعمل به، وما كرهته منه فدعه واجتنبه. ومن كانت مودتـه بشرٍ كان كالريح في تصرفها - ثم نظرت فقالت: كأنك يا عراقي أعجبت بكلام أهل البدو - ثم قالت لابنها: إذا هززت فهز كريماً، فإن الكريم يهتز لهزتك. وإياك واللئيم، فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها. وإياك والعذر، فإنه أقبح ما تعومل به، وعليك بالوفاء ففيه النماء. وكن بمالك جواداً. وبدينك شحيحاً. ومن أعطي السخاء والحلم فقد استجاد الحلة ريطتها وسربالها. انهض على اسم الله».

## ١٠ - وصايا بعض الصالحين لأولادهم[٢]:

حَكىَ الأصمعي رحمه الله تعالى، أن أعرابياً قال لابنه: يابنيّ، الأدب دعامة أيد الله بها الألبـاب، وحلية زَيَّنَ الله بها عواطـل الأحساب، فالعاقل لا يستغنى وإن صحت غريزته عن الأدب المخرج زهرته، كما لا تستغني الأرض وإن عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها.

(١) المرجع السابق، ج٤، ص ص ٧٢ - ٧٣.
(٢) الماوردي، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

وروى ابن خلدون في مقدمته أن هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال له[1]. «يا أحمر: إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعتك له واجبة فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، اقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، ورّوه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته . . ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته، فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة».

ومن وصية ابن سينا في تربية الولد[2]: «أن يكون مع الصبي في مكتبه صبية حسنة آدابهم، مرضية عاداتهم، لأن الصبي عن الصبي ألقن، وهو عنه آخذ، وبه آنس».

قال هشام بن عبدالملك لسليمان الكلبي مؤدب ابنه[3]: «إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني، وقد وليتك تأديبه، فعليك بتقوى الله، وأد الأمانة، وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله، ثم روه من الشعر أحسنه ثم تخلل به في أحياء العرب، فخذ من صالح شعرهم، وبصره طرفاً من الحلال والحرام، والخُطب والمغازي . .»

قال عتبة بن أبي سفيان لعبدالصمد مؤدب ولده[4]: «ليكن أول إصلاحك بني إصلاحك نفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت، علمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرج بهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم، وجنبهم محادثة النساء. . . وعلمهم سير الحكماء، وأخلاق الأدباء، وتهددهم بي وأدبهم دوني. وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل أن يعرف الداء، ولا تتكلن على عذر مني، فإني قد اتكلت على كفاية منك».

---

(١) عبدالله ناصح علوان، مرجع سابق، ص ١٥٤ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٥ .

(٣) المرجع السابق، ص ١٥٥ .

(٤) د. محمد عقلة، مرجع سابق، ص ٢٥٠ .

نظر فضيل إلى ابنه وهو يغسل ديناراً يريد أن يصرفه، ويزيل تكحيله وينقيه حتى لا يزيد وزنه بسبب ذلك فقال[1]: «يابني، فعلك هذا من حجتين وعشرين عمرة..»

قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لابنه[2]: يابني، اصبر على النائبة، ولا تتعرض للحقوق. ولا تجب أخاك إلى شيء ضرره عليك أعظم من منفعته له.

لما احتضر ذو الإصبع العدواني دعا ابنه (أسيداً) فقال له[3]:

يابُني: إن أباك قد فني وهو حيّ، وعاش حتى سئم العيش، وإني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته: ألن جانِبكَ لقومك يحبُّوك وتواضع لهم يرفعوك، وابسط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم، ويكبر على مودتك صغارهم. واسمح بمالك، واعزر جارك وأعن من استعان بك، وأكرم ضيفك وأسرع النهضة في الصريخ فإن لك أجلاً لايَعْدُوكَ وصن وجهك عن مسألة أحد شيئاً، فبذلك يتم سؤددك.

وكتب أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨هـ إلى ابن أخته[4]:

أنت ولدي ما دمت: والعلم شأنك، والمدرسة مكانك، والمحبرة حليفك، والدفتر أليفك، فإن قصرت ولا إخالك، فغيري خالك، والسلام.

«وقال بعض البلغاء: الفضل بالعقل والأدب، لا بالأصل والحسب، لأن من ساء أدبه، ضاع نسبه، ومن قل عقله ضل أصله. وقال بعض الأدباء: ذكِّ قلبك بالأدب، كما تذكي النار بالحطب، واتخذ الأدب غُنْما، والحرص عليه حظا، يرتجيك راغب، ويخاف صولتك راهب ويؤمل نفعك، ويرجى عدلك. وقال بعض العلماء: الأدب وسيلة إلى كل فضيلة، وذريعة إلى كل شريعة. وقال بعض الفصحاء: الأدب يستر قبيح النسب. وقال بعض الشعراء فيه[5]:

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٥٢.
(٢) الجاحظ، مرجع سابق، ج٣، ص ٨٢.
(٣) المرجع السابق، ج ١ ص ٨٨.
(٤) الماوردي، أدب الدين والدنيا، مرجع سابق، ص ٢٢٧.
(٥) المرجع السابق ص ٢٥٣.

فما خلق الله مثل العقولِ ... ولا اكتسب الناسُ مثل الأدبْ
وما كَرَمُ المرء إلا التقى ... ولا حَسَب المرء إلا النسبْ
وفي العلم زين لأهل الحِجا ... وآفة ذي الحلم طيش الغضب

وأنشد الأصمعي رحمه الله:

وإن يك العقل مولودا فلست أرى ... ذا العقل مستغنيا عن حادث الأدب
إني رأيتهما كالماء مختلطا ... بالترب تظهر منه زهرة العُشُبِ
وكل من أخطأته في موالده ... غريزة العقل حاكىَ البهم في الحَسب

لما حضرت عبدالله بن شداد الوفاة دعا ابناً له يقال له (محمد) فقال[1]: «يابني، إني أرى داعي الموت لا يُقلع، وأرى من مضى لا يرجع، ومن بقي فإليه ينزع، وإني موصيك بوصية فاحفظها.

عليك بتقوى الله العظيم، وليكن أولى الأمور بك شكر الله، وحسن النية في السر والعلانية، فإن الشكور يزداد والتقوى خير زاد، وكن كما قال الحطيئة:

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً ... وعند الله للأتقى مزيد
وما لابد أن يأتي قريب ... ولكن الذي يمضي بعيد

أي بني: لا تزهدن في معروف، فإن الدهر ذو صروف، والأيام ذات نوائب، على الشاهد والغائب، فكم من راغب قد كان مرغوباً إليه، وطالب أصبح مطلوباً ما لديه. واعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان ير الهوان وكن أي (بني) كما قال أبوالأسود الدؤلي:

وعد من الرحمن فضلاً ونعمة ... عليك إذا ما جاء للعرف طالب
وإن امرأ لا يرتجى الخير عنده ... يكن هينا ثقيلا على من يصاحب

---

(١) راجع في ذلك: السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، بيروت - مؤسسة المعارف، بدون تاريخ، جـ١، ص ١٨٨ - ١٨٩.

فلا تمنعن ذا حاجة جاء طالبا      فإنك لا تدري متى أنت راغب
رأيت التوا هذا الزمان بأهله      وبينهم فيه تكون النوائب

ومن وصية ابن سعيد المغربي المتوفى سنة ٩٦٧هـ لابنه، وقد أراد السفر[1]:

أودعك الرحمن في غربتك      مرتقبا رحماه في أوبتك
فلا تُطِل حبلَ النوى إنني      والله أشتاق إلى طَلعْتك
واختصر التوديع أخذاً فما      لي ناظر يقوى على فرقتك
واجعل وصاتي نصب عين ولا      تبرح مدى الأيام من فكرتك
خلاصة العمر التي حنكت      في ساعة زفت إلى فطنتك
فللتجاريب أمورٌ إذا      طالعتها تشحذ من غفلتك
فلا تنم عن وعيها ساعة      فإنها عَوْنٌ إلى يقظتك
وكل ما كابدته في النوى      إياك أن يكسر من همتك
فليس يدرى أصل ذي غربة      وإنما تعرف من شيمتك
وَامْشِ الهوينا مظهراً عفة      وابغ رضا الأعين عن هيئتك
وانطق بحيث العي مستقبح      واصمت بحيث الخير في سكتتك
ولج على رزقك من بابه      واقصد له ماعشت في بكرتك
ووف كلاً حقه ولتكن      تكسر عند الفخر من حدتك
ولا تقل أسلم لي وحدتي      فقد تقاسي الذل في وحدتك
ولتجعل العَقْلَ محكا وخذ      كُلا بما يظهر في نقدتك
واعتبر الناس بألفاظهم      واصحب أخاً يرغب في صحبتك
كم من صديق مظهر نصحه      وفكره وقف على عثرتك
إياك أن تقربه إنه      عون مع الدهر على كربتك
وأنم نمو النبت قد زاره      غب الندى واسمُ إلى قدرتك
ولا تضيع زمنا ممكنا      تذكاره يذكي لظى حسرتك
والشر مهما اسطعت لا تأتِهِ      فإنه جَوْرٌ على مهجتك

(١) المرجع السابق، ص ١٧٩.

يا بُني ، الذي لا ناصح له مثلي ، ولا منصوح لي مثله ـ قد قدمت لك في هذا النظم ما إن أخطرته بخاطرك في كل أوان رجوت لك حسن العاقبة ـ إن شاء الله تعالى ـ وإن أخفّ منه للحفظ ، وأعلق بالفكر ، وأحق بالتقدم قول الأول :

يزيـن الغـريـب إذا مـا اغـتـرب ثـلاثٌ فمنهـن حسـن الأدب
وثـانيـة حسـن أخـلاقـه وثـالـثـة اجـتـنـاب الـريـب

واصغ يابُنيّ إلى البيت الذي هو يتيمة الدهر ، وسلم الكرم والصبر:

ولـو أن أوطـان الديـار نبت بـكـم لـكـنـتـم الأخـلاق والآدابـا

إذ حُسن الخُلق أكرم نزيل ، والأدبُ أرحبُ منزل ، ولتكن كما قال بعضهم في أديب متغرب ، وكان كلما طرأ على ملك فكأنه معه ولد ، وإليه قصد ، غير مستريب بدهره ، ولا منكر شيئا من أمره» .

## المبحث الخامس

## نماذج من التربية والتأديب الإسلامي

أولا : أطفال شبوا على الإسلام :

وهذه جملة من أطفال شبوا على الإسلام، فشبوا رجالا، يعتزون بعزة الإسلام، ويدافعون عن الإسلام، وعن حقوق المسلمين. وهذه أمثلة نسوقها في هذا المقام لتوضيح بعض الجوانب التي يجب أن يشب عليها ويتأدب بها فلذات الأكباد من أبناء المسلمين والمسلمات، وعسى أن ينفعنا الله بهذه النماذج الطيبة من الفتية المدربة والمتأدبة بأدب الإسلام:

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد وأنّبه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه، فقال الولد[1]: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب (أي القرآن)، قال الولد: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جُعلاً (أي خنفساء)، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً.

فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئتَ إليّ تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يُسيء إليك؟!

ومما يروى في كتب التاريخ والأدب أن الفضل بن زيد رأى مرة ابن امرأة من الأعراب، فأعجب بمنظره، فسألها عنه فقالت[2]. «إذا أتم خمس سنوات أسلمتُه إلى

(١) عبدالله ناصح علوان، مرجع سابق، ١٣٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦١.

المؤدب فحفظ القرآن فتلاه، وعلمه الشعر فرواه، ورغب في مفاخر قومه، ولُقِّن مآثر آبائه وأجداده، فلما بلغ الحلُم حملته على أعناق الخيل، فتمرّس وتفرّس، ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحي، وأصغى إلى صوت الصارخ . . ».

حُكي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بصبيان يلعبون وفيهم عبدالله بن الزبير، فهربوا منه إلا عبدالله. فقال له عمر رضي الله عنه[1]: ما لك لم تهرب مع أصحابك، فقال يا أمير المؤمنين: «لم أكن على ريبة فأخافك، ولم يكن الطريق ضيقاً فأوسع لك».

«فانظر ما تضمنه هذا الجواب من الفطنة، وقوة المنّة، وحسن البديهة، كيف نفى عنه اللوم، وأثبت له الحجة، فليس للذكاء غاية ولا لجودة القريحة نهاية».

**ثانيا : خلاصة الآداب الإسلامية في التنشئة الصحيحة لأطفالنا بقلم أحد المعاصرين[2] :**

## ١ ـ الأخلاق والآداب

١ ـ نعود الطفل استعمال اليد اليمنى في الأخذ والعطاء والأكل والشرب، والكتابة والضيافة، وتعليمه التسمية أول كل عمل، خصوصاً الطعام والشراب وأن يكون قاعداً، وأن يقول الحمد لله عند الانتهاء.

٢ ـ تعويد الولد النظافة، فيقص أظافره، ويغسل يديه قبل الطعام وبعده، وتعليمه الاستنجاء وأخذ الورق بعد البول ليمسحه أو الغسل بالماء لتصح صلاته، ولا ينجس لباسه.

٣ ـ أن نَتَلَطَف في نصحنا لهم سراً، وأن لا نفضحهم إن أخطأوا، فإن أصروا على العناد تركنا الكلام معهم ثلاثة أيام ولا نزيد.

٤ ـ أمر الأولاد بالسكوت عند الأذان، وإجابة المؤذن بمثل ما يقول، ثم الصلاة على النبي ودعاء الوسيلة: «اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت

(١) الماوردي، مرجع سابق، ص ٦ .

(٢) راجع : محمد جميل زينو، مجموعة رسائل، مرجع سابق، ص ص ٣٦ ـ ٣٨ .

محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته». [رواه البخاري]

٥ - أن نجعل لكل ولد فراشاً مستقلاً إذا أمكن، وإلا فلحافاً مستقلاً، والأفضل تخصيص غرفة للبنات، وغرفة للبنين، وذلك حفظاً لأخلاقهم وصحتهم.

٦ - تعويده ألا يرمي الأوساخ في الطريق، وأن يرفع ما يؤذي عنه.

٧ - التحذير من رفقاء السوء ومراقبتهم من الوقوف في الشوارع.

٨ - التسليم على الأولاد في البيت والشارع والصف بلفظ:
«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

٩ - توصية الولد بالإحسان إلى الجيران وعدم إيذائهم.

١٠ - تعويد الولد إكرام الضيف واحترامه وتقديم الضيافة له.

## ٢ - حقوق الوالدين على الولد

إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فاعمل بالوصايا الآتية:

١ - خاطب والديك بأدب ولا تقل لهما أف، ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً.

٢ - أطع والديك دائماً في غير معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٣ - تلطف بوالديك ولا تعبس بوجههما، ولا تحدق النظر إليهما غاضباً.

٤ - حافظ على سمعة والديك وشرفهما ومالهما، ولا تأخذ شيئاً بدون إذنهما.

٥ - اعمل ما يسرهما ولو من غير أمرهما كالخدمة وشراء اللوازم، والاجتهاد في طلب العلم.

٦ - شاورهما في أعمالك كلها واعتذر لهما إذا اضطررت للمخالفة.

٧ - أجب نداءهما مسرعاً بوجه مبتسم قائلاً: نعم يا أمي ويا أبي، ولا تقل يا بابا وماما، فهي كلمات أجنبية.

٨ - أكرم صديقهما وأقرباءهما في حياتهما، وبعد موتهما.

٩ - لا تجادلهما ولا تخطئهما وحاول بأدب أن تبين لهما الصواب.

١٠ - لا تعاندهما، ولا ترفع صوتك عليهما، وأنصت لحديثهما. وتأدب معهما، ولا تزعج أحد إخوانك إكراماً لوالديك.

١١ ـ انهض إلى والديك إذا دخلا عليك، وقبل رأسيهما.
١٢ ـ ساعد أمك في البيت، ولا تتأخر عن مساعدة أبيك في عمله.
١٣ ـ لا تسافر إذا لم يأذنا لك ولو لأمر هام، فإن اضطررت فاعتذر لهما، ولا تقطع رسائلك عنهما.
١٤ ـ لا تدخل عليهما بدون إذن لاسيما وقت نومهما وراحتهما.
١٥ ـ إذا كنت مبتلى بالتدخين فلا تدخن أمامهما.
١٦ ـ لا تتناول طعاماً قبلهما، وأكرمهما في الطعام والشراب.
١٧ ـ لا تكذب عليهما، ولا تلمهما إذا عملا عملاً لا يُعجبك.
١٨ ـ لا تفضل زوجتك، أو ولدك عليهما، واطلب رضاءهما قبل كل شيء فرضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما.
١٩ ـ لا تجلس في مكان أعلى منهما، ولا تمد رجليك في حضرتهما متكبراً.
٢٠ ـ لا تتكبر في الانتساب إلى أبيك ولو كنت موظفاً كبيراً، واحذر أن تنكر معروفهما أو تؤذيهما ولو بكلمة.
٢١ ـ لا تبخل بالنفقة على والديك حتى يشكواك، فهذا عار عليك، وسترى ذلك من أولادك، فكما تدين تدان.
٢٢ ـ أكثر من زيارة والديك وتقديم الهدايا لهما، واشكرهما على تربيتك وتعبهما عليك، واعتبر بأولادك وما تقاسيه معهم.
٢٣ ـ أحق الناس بالإكرام أمك ثم أبوك واعلم أن الجنة تحت أقدام الأمهات.
٢٤ ـ احذر عقوق الوالدين وغضبهما فتشقى في الدنيا والآخرة. وسيعاملك أولادك بمثل ما تعامل به والديك.
٢٥ ـ إذا طلبت شيئا من والديك فتلطف بهما واشكرهما إن أعطياك، واعذرهما إن منعاك، ولاتكثر طلباتك لئلا تزعجهما.
٢٦ ـ إذا أصبحت قادراً على كسب الرزق فاعمل، وساعد والديك.
٢٧ ـ إن لوالديك عليك حقاً، ولزوجك عليك حقاً، فاعط كل ذي حق حقه، وحاول التوفيق بينهما إن اختلفا وقدم الهدايا للجانبين سراً.
٢٨ ـ إذا اختصم أبواك مع زوجتك فكن حكيماً وأفهم زوجتك أنك معها إن كان

الحق بجانبها وأنك مضطر لترضيتهما.

٢٩ - إذا اختلفت مع أبويك في الزواج والطلاق فاحتكموا إلى الشرع فهو خير عون لكم.

٣٠ - دعاء الوالدين مستجاب بالخير والشر، فاحذر دعاءهما عليك بالشر.

٣١ - تأدب مع الناس فمن سب الناس سبوه، قال (صلى الله عليه وسلم): «من الكبائر شتم الرجل والديه: يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه، فيسب أمه» [متفق عليه].

٣٢ - زر والديك في حياتهما وبعد موتهما، وتصدق عنهما، وأكثر من الدعاء لهما قائلا: ﴿رب اغفر لي ولوالديَّ﴾ ﴿رَبِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾.

# قائمة بأهم مراجع الدراسة


١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ أبوالحسن مسلم القشيري، صحيح مسلم، بشرح النووي، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ.

٣ ـ أبوبكر الجزائري، منهاج المسلم، جدة، دار الشروق، ط١١، ١٤١٢هـ.

٤ ـ أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بيروت، الطباعة المنبرية وعالم الكتب، بدون تاريخ.

٥ ـ أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري صحيح الأدب المفرد، الرياض، دار الخاني، ١٤٠٩هـ.

٦ ـ أبوحامد الغزالي، إحياء علوم الدين، طبعتين: المكتبة التجارية الكبرى، عالم الكتب، القاهرة، بدون تاريخ.

٧ ـ أبوالحسن الماوردي، أدب الدين والدنيا، تحقيق مصطفى السقا، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، بدون تاريخ.

٨ ـ أبوزكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ، ط.٢.

٩ ـ أبوداود سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبوداود، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. بيروت، المكتبة العصرية، بدون تاريخ.

١٠ ـ ابن خلدون، المقدمة، طبعتين، المكتبة التجارية الكبرى، دار الشعب (طبعتين دون تاريخ).

١١ ـ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف بمصر، دون تاريخ.

١٢ ـ إسماعيل عبدالفتاح، التنشئة السياسية للطفل، القاهرة، هيئة الاستعلامات، ١٩٨٨م.

١٣ ـ أمين الساعاتي، الرياضة عند العرب، جدة، تهامة للنشر، ط١، ١٩٨٢م.

١٤ ـ عبدالله ناصح علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة، دار السلام، ١٤١٠هـ، ط١٧.

١٥ - عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ .
١٦ - محمد بن جميل زينو، مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، جدة، مكتبة العلم، بدون تاريخ .
١٧ - محمد عقلة، تربية الأولاد في الإسلام، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ١٤١٠هـ.
١٨ - محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، استانبول، تركيا، ١٩٨٤م، المكتبة الإسلامية .
١٩ - المعجم الوسيط، إدارة التراث الإسلامي بدولة قطر، بدون تاريخ . .


جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية